مكتبة اللغة و الأدب العربي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة تلمسان
كلية الآداب و اللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

2013
Fac/LIT/0209F

الموسومة بـ:

# الفنون الزخرفية في المساجد المرينية بتلمسان

إعداد الطالبة:
بلعروسي أمينة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
بلحاج طرشاوي

السنة الجامعية: 1433_1434هـ/ 2011_2012م

TAS_100_09/01

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و تقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

سورة النمل ،الآية19

أتقدم بشكري إلى المرشد الأمين الأستاذ الكريم :

"طرشاوي بلحاج"الذي أشرف على انجاز هذه المذكرة و لم يبخل عليّ بنصائحه الرشيدة و توجيهاته السديدة.

وأتقدم بشكري إلى الأستاذ المناقش على تقويم هذا البحث و تصويب ما زلّ فيه و التنبيه على ما غفل منه.

كما أتقدم بشكري إلى أساتذتي الذين درّسُوني ولم يبخلوا عليّ بتوجيهاتهم و إرشاداتهم.

و في الأخير أعيد شكري للأستاذ المشرف سائلة من المولى عزّ و جلّ أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

# إهداء

إلى الذي علمني و أفنى عمره من أجلي
إلى والدي الكريم
إلى نور وجداني التي سهرت على تربيتي
و رعايتي : والدتي الفاضلة
إلى جدّتيْ وجدّي أطال الله في أعمارهم
إلى إخوتي.
إلى كلّ عائلتي و أصدقائي الذين أيّدوني
و شجعوني على إتمام هذه الرسالة .
إلى من يريد أن ينهل من معين الماضي
ليكون نبراسا لأيّام مشرقة و مضيئة في
مستقبل الحضارة الإسلامية.....

أهدي هذه الرسالة.

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض ، مبدع الكون والإنسان الذي قال في محكم تتريله:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾.

**سورة الأعراف ، الآية 31.**

**والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد :**

## مقدمة :

يعد المسجد من أهم المباني والعمائر التي تمتازها العمارة الإسلامية حيث يحتل المكانة الأولى بينها، بل يمكن القول بأن الفنون الإسلامية ارتبطت بالمسجد وبعمارته وبعناصره المعمارية ، فالمسجد هو رمز الإسلام ، وان عمارته وزخرفته هي النموذج الأول لفنون الإسلام ، فالمسجد هو مكان الصلاة بدأ بناؤه بسيطا مؤلفا من قطعة أرض صغيرة تحيطها جدران ويقام السقف على أعمدة من جذوع النخيل كما هو في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ثم على أعمدة حجرية.

وهكذا حتى تطورت عمارة المساجد وأدخلت عناصر معمارية جديدة فأصبح الفنان المسلم يبدع ويتفنن في عمارته معبرا بذلك عن أحاسيسه.

يتميز الفن الإسلامي بتنوعه الشاسع، تنوع أصاب نواحيه وأشكاله وزخرفته ويظهر ذلك في المباني الإسلامية.

فالزخرفة هي فن من الفنون الإسلامية متمثلة في النقوش والخطوط والزخارف التي ميزت العمارة الإسلامية وصبغتها بصبغة خاصة في شتى الأقطار الإسلامية وفي مختلف العصور.

كما تميزت الزخرفة بأنواعها وخصائصها وتركت المجال لخيال الفنان والتعبير عن أحاسيسه المتمثلة في روح العقيدة الإسلامية.

كما أخذت الزخرفة جزءا كبيرا في تزيين المساجد، حيث تجتمع عناصرها النباتية والهندسية والكتابية معبرة عن صنعة عقل الفنان المسلم.

تشتهر مدينة تلمسان بكثرة مساجدها ونحن نخصص حديثنا عن المساجد المدنية التي تعد آية من آيات الفن المعماري والزخرفي والتي لا تزال شاهدة على عظمة الفن الإسلامي,

الإشكالية التي تواجهنا في هذا البحث: ما هي أهم خصائص الزخرفة الإسلامية؟ ما هي الأشكال التي اتخذها هذه الزخرفة؟ وما وظيفتها الجمالية ؟ وإلى أي مدى تكمن أهميته الزخرفية في المساجد؟

أسباب اختيار الموضع فهناك سببين أساسيين:

أ- **الأسباب الذاتية:** الرغبة والميول لهذا الموضوع دفعتني لاختياره ونشأت هذه الرغبة نتيجة تحصيل شامل.

ب- **الأسباب الموضوعية:**

- نقص مثل هذه الدراسات وخاصة في مجال الزخرفة.
- إبراز أهمية العنصر الزخرفي في هذه المساجد.

- والسبب الأخير يرجع إلى أن هذا الموضوع أقرب لتخصص الحضارة العربية الإسلامية.

أما خطة البحث فتحتوي على مقدمة وهي تصميم للموضوع ثم مدخل تناولت فيه الزخرفة مفهومها، خصائصها وتطورها في الإسلام وأنواعها وقد جزأت هذا البحث إلى فصلين رئيسيين وكل فصل تضمن مباحث.

الفصل الأول : الموسوم بالمرينيين والعمارة المرينية ، تضمن ثلاث مباحث : المبحث الأول : أصل بنو مرين ومناصبهم وإنشاء دولتهم ، المبحث الثاني: الحصارات التي ضربها بنو مرين على تلمسان ، المبحث الثالث: العمارة المرينية بتلمسان.

الفصل الثاني: الوصف المعماري والزخرفي لمساجد المرينية تتلمسان تضمن ثلاث مباحث : الوصف المعماري والزخرفي لمسجد المنصورة ، المبحث الثاني: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد سيدي أبي مدين، المبحث الثالث: الوصف المعماري لمسجد سيدي الحلوي.

والمناهج المتبعة في هذا البحث متنوعة أولها المنهج التاريخي متمثل في تطور الفن الزخرفي الإسلامي والأحداث التاريخية لبني مرين في دخولهما لتلمسان، ثم تاريخ إنشاء المساجد المرينية.

أما المنهج الثاني هو المنهج الوصفي يصف لنا خصائص الزخرفة الإسلامية ، وكيفية تجسيدها في العناصر المعمارية لمسجد سيدي الحلوي.

والمناهج المتبعة في هذا البحث متنوعة أولها المنهج التاريخي متمثل في تطور الفن الزخرفي الإسلامي والأحدث التاريخية لبني مرين في دخولهم لتلمسان ، ثم تاريخ إنشاء المساجد المرينية.

أما المنهج الثاني هو المنهج الوصفي يصف لنا خصائص الزخرفة الإسلامية وكيفية تجسيدها في العناصر المعمارية للمسجد.

وفن الزخرفة فن تجسدت فيه معالم وروح العقيدة الإسلامية تجعل الناظر يذهب بخياله إلى التفكير في قدرة الله في حلقه.

وقد استخدمت في هذا البحث مصادر ومراجع متعددة ومن المصادر والمراجع الأساسية عبد الرحمان ابن خلدون "كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرها من ذوي السلطان الأكبر" ومدن الفن الشهيرة "تلمسان لجورج مارسي .

أما الخاتمة فقد سجلت فيها أهم النتائج لتي توصلت إليها في هذا الموضوع وأتبعت الخاتمة بملحق ثم بعد ذلك بقائمة من المصادر والمراجع المستخدمة

# مدخل

## الزخرفة مفهومها، خصائصها، انواعها وتطورها في الإسلام

أولا: الزخرفة مفهومها وخصائصها

ثانيا: تطور الزخرفة في الإسلام

ثالثا: أنواع الزخرفة

# أولا: الزخرفة مفهومها وخصائصها:

## 1- مفهومها:

### أ- لغة:

زَخْرَفَ: الزُّخْرُفُ: الزِّينَةُ ، ابن سيده: الزُّخْرُفُ الذهب هذا الأصل ، ثم سمي كل زينة زُخْرُفًا ، وبيت مُزَّخْرَفٌ، وزَخْرف البيت : زيَّنَهُ وأكمله. وكل ما زُوِقَ وزين، فقد زُخْرِفَ".[1]

"وتُعَرَّفُ الزخرفة لغويا بأنها فن "تزيين الأشياء بالنقش أو التطريز أو التطعيم وغير ذلك"، وتزخرف : تزين والزخرف : الذهب والزينة وكمال حسن الشيء".[2]

### ب- اصطلاحا:

الزخرفة في المصطلح الأثري الفني فهي النقوش والرسوم التي يُجَمَّل بها البناء سواء كانت في جص أو حجر أو خشب أو رخام أو غيره.[3]

قال تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ( 34 ) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ. ( 35 )﴾.*

والزخرفة بمفهومها العام تعد نوعا من الفنون التطبيقية نظرا لطبيعته التزيينية ولارتباطه بجوامل استعمالية كالعمارة والكتاب والقطع المنقولة، وتتنوع الفنون الزخرفية بحسب أماكن إنتاجها أو بحسب العصور الحضارية التي تجعل من فن الزخرفة أسلوبا مميزا.[4]

وتعتبر الزخرفة من أهم الفنون التشكيلية وأعظمها كما تتمثل أهميتها بأنها العامل الهام في طبع عمائر المسلمين بالطابع الفني المتميز ، ويعود تميز الفن الإسلامي عن غيره من فنون الحضارات الأخرى أنه يكون إطار عاما تتنوع ضمنه اللغة الزخرفية تبعا لخصوصية الأقاليم.[5]

كما تتخذ الزخرفة في الفن الإسلامي منحى دينيا واضحا ، فتلك التنظيمات من الأشكال الزخرفية ، تجعل هذا الفن في تناضح مع النور الذي نشره الإسلام على الكون، وهذا النور بالذات هو الذي أكسب هذا الفن جوهره الأنبل أي الجمال.[6]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي ، "لسان العرب "، م9، دار صادر ، بيروت، ص132.
[2] إياد صقر، "الفنون الإسلامية "، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2003م، ص25.
[3] عاصم محمد رزق، "معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، ط1، 2000م، ص130.
* سورة الزخرف، الآية 34-35.
[4] عفيف هنيسي، "علم الخط والرسم"، دار الشروق للنشر، ط1، 2004م، ص170.
[5] إياد صقر، "الفنون الإسلامية"، ص25.
[6] حنان قرقوتي، "تخطيط المدن العمارة والزخرفية"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص109.

قد أبدع فن الزخرفة الإسلامي في زخرفة المساجد وأضاف إلى مآذنها روعة وجمالا، وكان الفنان المسلم يميل بوضوح نحو تغطية المساحات ولا يتركها بدون زخرفة أو نقوش. [1]

وتعتبر الزخارف الإسلامية من الزخارف السطحية ، وكان الفنان المسلم يستلهم معظم زخارفه من الطبيعة، وابتكر أسلوبا فنيا يلعب فيه التحوير *دورا كبيرا لإظهار القدرة على التخيل والتنميق.

## 2ـ خصائصها.

تتمتع الزخرفة بشكل عام بخواص متعددة ترتبط بطبيعة وظيفتها وبطرق تنفيذها وبأسلوب الفنان في معالجتها وقد انفردت الزخرفة الإسلامية بخصائص جعلتها تميز الفن الإسلامي عن غيره وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

1. **التجريد:** تمتاز الزخرفة بكونها فنا استمد عناصره النباتية والهندسية وجعلها محورة عن الطبيعة وزين بها الجدران وصفحات المخطوطات والتحف التطبيقية هذا إلى جانب خلوه من وجود تماثيل نظرا لما شاع عن كراهية تصوير الكائنات الحية في الإسلام. [2] **(أنظر الشكل (1))**

2. **كراهية الفراغ:** من السمات الهامة في الزخرفة الإسلامية أنها إلى جانب التجريد تكره الفراغ حيث أن الفنان المسلم كان يشغل كل المساحات التي أمامه بالزخرفة دون أن يترك منها أي جزء بدون زخرفة. [3] **(أنظر الشكل (2))**

3. **التكرار** : أهم قواعد الزخرفة وهو من أبسط قواعد التكوين الزخرفي وبتكرار أي عنصر أو وحدة نحصل على تكوين زخرفي جميل والتكرار أنواع العادي والمتعاكس والمتبادل. [4] **(أنظرالشكل (3))**.

أ. **التكرار العادي:** وفيه تتجاوز الوحدات الزخرفية في وضع ثابت متناوب .

ب. **التكرار المتعاكس:** فيه تتجاوز الوحدات الزخرفية في أوضاع متعاكسة تارة إلى الأعلى وتارة إلى الأسفل وإلى اليمين وإلى اليسار في تقابل متعاكس.

ج. **التكرار المتبادل:** وهو تجاور وحدتين زخرفيتين مختلفتين بتجاوز وتعاقب الواحدة تلوى الأخرى ويسمى أيضا تعاقبي. [1]

---

[1] إبراهيم مرزوق، "موسوعة الزخارف"، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2007م، ص91.

* التحوير : هو تجريد الشيء من روحه مع المحافظة على شكله ومميزاته. محمد عبد الله الدرايسة ، عبدلي عبد الهادي، "الزخرفة الإسلامية"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م، ص96.

[2] محمد حمزة إسماعيل الحداد، "المحمل في الآثار والحضارة الإسلامية"، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2006م، ص207.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، "العمارة والفنون في دولة الإسلام"، منشأة المعارف، مصر، د.ط، 2004م، ص195.

[4] عز الدين المناصرة، "لغات الفنون التشكيلية"، دار مجدلاوي لنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2003م، ص64.

4. **التناظر والتماثل:** هو تطابق العنصر الزخرفي على النصف الآخر تمام الانطباق بواسطة محور مستقيم يسمى "محور التناظر" والتناظر نوعان: (**أنظر الشكل (4)**).

أ- التناظر الكلي: وفيه يكتمل التكوين من عنصرين متشابهين متقايسين تماما في اتجاه متقابل أو متعاكس.

ب- التناظر الجزئي: ويضم العناصر التي يكمل أحد نصفيها النصف الآخر وفي اتجاه متقابل.[2]

5. **التوازن** : التوازن هو القاعدة الأساسية التي يجب توفرها في التكوين الزخرفي الناجح، والتوازن يعبر عن التكوين الفني المتكامل من حيث حسن التوزيع للعناصر والوحدات وكذلك الألوان وتناسقها وعلاقاتها ببعضها البعض وبالفراغات المحيطة بها والتوازن موجود في الطبيعة.[3](**أنظر الشكل (4)**).

6. **التشعب:** هو التفرق في الشيء ، ويقال انشعبت أغصان الأشجار إذا تفرقت وانتشرت ، والتشعب يكون من نقطة ومن خط.[4] (**أنظر الشكل (5)**).

أ- **الشعب من نقطة:** وفيه تنبثق خطوط الوحدة الزخرفية من نقطة إلى الخارج (كالمروحة).

ب- **التشعب من خط:** وفيه تتفرع الأشكال والوحدات من خطوط مستقيمة أو منحنية، كسعف النخيل ونمو أوراق النبات من فروعها.[5]

---

[1] عبد الله ثاني قدور، "تطور فن الكتابة الإسلامية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص60.
[2] المرجع السابق، ص61.
[3] إبراهيم مرزوق، "موسوعة الزخارف"، ص147.
[4] محمد عبد الله الدرايسة، عبدلي عبد الوهاب، "الزخرفة الإسلامية"، ص55.
[5] إبراهيم المرزوق، "موسوعة الزخارف"، ص149.

## ثانيا: تطور فن الزخرفة في الإسلام

إن فن الزخرفة الإسلامية جاء معبرا بإخلاص عن حاجة المجتمع الإسلامي، ومنسجما معها في التمتع بعناصر إضافية لخدمة الدين الإسلامي وخاصة في الفترة الأولى من ظهور الدعوة الإسلامية.[1]

وإن هذا الفن الزخرفي الذي كان أصلا يعد من أقرب الفنون الزخرفية النباتية والهندسية إلى الفنان المسلم في أول الأمر بحيث أن المسلمين الفاتحين لم يحملوا معهم إلى أقطار الشاسعة التي فتحوها أساليب فنية خاصة بهم، وإنما تأثروا بغيرهم ومع التطور أضاف المسلمون إلى ما اقتبسوه مجددين ومبتكرين ومبدعين حتى وصلوا إلى لغة زخرفية متميزة أضحت الدعامة الرئيسية لفنونهم ، فتطورت أهدافها وأنماطها وموضوعاتها وأشكالها.

ومع الوقت أخذت معالم الطراز الزخرفي تتفتح شيئا فشيئا حيث بدأت مراحل تكوينه في العصر الأموي وأصبحت له شخصية في العصر العباسي ثم ازدهرت أكثر فأكثر.[2]

وقد قسم تطور العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أربع مراحل رئيسية:

- **المرحلة الأولى:** من القرن الواحد هجري الموافق للسابع ميلادي إلى القرن الثالث هجري إلى القرن التاسع ميلادي، وهي المرحلة التي تأثرت فيها الزخارف بالفنون المحلية تأثرا كبيرا.
- **المرحلة الثانية:** تمتد من القرن الثالث هجري الموافق للتاسع ملادي إلى القرن السابع هجري الموافق للثالث عشر ميلادي وفيها يكون الفن الإسلامي قد كون شخصية مميزة مع بقاء بعض التأثيرات المحلية.[3]
- **المرحلة الثالثة:** تمتد من القرن السابع هجري الموافق للثالث عشر ميلادي إلى القرن العاشر هجري الموافق للسادس عشر ميلادي ، وهي المرحلة التي تم فيها تبادل العناصر والأساليب الزخرفية على مدى واسع بسبب الغزو المغولي لبعض الدول الإسلامية وتوالي الهجرات بينها كما ظهرت بعض التأثيرات المغولية والصينية .[4]

---

[1] عبد الجبار حميدي محسين الربيع، "الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية" المكتبة الوطنية ، عان ، د.ط، 2005م، ص111.
[2] عبد الله ثاني قدور، "تطور فن الكتابة الإسلامية"، ص16.
[3] إياد صقر، "الفنون الإسلامية"، ص27.
[4] فداء حسين أبو دبسته وحلود بدر غيث وسماح أسامة عرفات ، "الزخرفة الإسلامية"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص16.

ويعد الطراز الزخرفي الأموي نواة تطور الزخرفة العمائرية ويمثل الصلة بين الجذور الشرقية والكلاسيكية ، وبين مستوى النضوج الزخرفي الذي شهده العالم الإسلامي فيما بعد منذ القرن الثالث عشر ميلادي.

- **المرحلة الرابعة:** تبدأ من القرن العاشر هجري الموافق للقرن السادس عشر ميلادي إلى القرن الثالث عشر هجري الموافق للتاسع عشر ميلادي، استمرت فترة الازدهار في أول هذه المرحلة ، وزادت العناصر القريبة من الطبيعة ثم بدأ التدهور نتيجة لضعف الحكم وسيطرة الأتراك* وظهور النفوذ الأوربي.[1]

## ثالثا: أنواع الزخرفة :

تتشكل الزخرفة العربية الإسلامية من مجموعة من العناصر الإسلامية من العناصر الّتي تميزها و الّتي تحظى كل واحدة منها بمكانة و منزلة فنية و جمالية، و قد انحصرت عناصر الزخرفة الإسلامية عامة في ثلاث أنواع رئيسية هي الزخارف النباتية و الزخارف الهندسية و الزخارف الكتابية .

### 1 - الزخرفة النباتية :

هي عبارة عن رسومات زهرية و وريقات و أغصان و فروع و هذه العناصر مجردة تكون أشكالا ذات حدود منحنية و تخرج من سيقان الأشجار أو جذورها و تخرج على شكل أقواس أو حلزونيات أو إلتواءات في تتابع و تشابك . (**أنظر الشكلين (4) –(5)**).

و من أشهرها تلك الّتي مصادرها زهور اللوتس و عناقيد العنب و أوراقها.[2]

و تقوم الزخرفة النباتية على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة من الزهور المتنوعة ، وقد برزت بأساليب متعددة من إفراد و مزاوجة و تقابل و تعانق و في كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر البنائية متداخلة ، و متشابكة و متناظرة و تتكرر بصورة منتظمة[3].

و الزخارف النباتية ، كانت من غير شك معروفة من قبل و لكنها بلغت على يد الفنان المسلم درجة سامية في الجمال الفني و لم تبلغها من قبل و ابتكر فيها صورة جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام[4].

---

* الأتراك: هم قوم استوطنوا منطقة ما وراء النهر والتي نسميها اليوم باكستان ومن ثمة عرفوا بالترك أو الأتراك ، وانقسموا إلى قسمين الأتراك والأتراك العثمانيين وهذه الأخير نسبة إلى عثمان بن أرطغول الذي أسس الدولة العثمانية في بداية القرن السابع هجري، على محمد الصلابي الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط"، دار المعرفة ، بيروت، ط5، 2008م، ص42.

1 المرجع السابق، ص17.

2 محمد عبد الله الدرايسة، "الرسم الحر والزخرفة والخطوط"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص169.

3 عبد الله الدرايسة، "الزخرفة الإسلامية"، ص95.

4 محمود شكري الجبوري، "بحوث ومقالات في الخط العربي"، دار الشرق للطباعة والنشر ، ط1، 2005م، ص346 .

## المدخل: الزخرفة مفهومها انواعها وخصائصها

فقد لعبت الزخارف النباتية دورا هاما في تزيين الآثار الإسلامية الثابتة و المنقولة، و تحتوي الزخارف البنائية على العناصر المتداخلة و المتشابكة من أوراق العنب و الأكنتس* و سعف النخيل ونحوها مما كان التعبير عنه مجردا يعتمد على التكرار بإيقاع منتظم ليحقق التباين الفني المطلوب بواسطة تغير النور و الظل و اختلاف الكثافة الزخرفية الواحد أو الفصين أو الثلاثة فصوص و بعض نماذج الورقة النباتية التركية المعروفة باسم "رومى"* و ورقة الأكنتس المسننة الّتي استخدمها الإغريق في زخرفة التاج الكورنثي * ثمّ شاعت بعد ذلك في الزخرفة الرمانية*و البيزنطية* و الإسلامية و المراوح النخيلية ، والورود المختلفة ذات البتلات الثلاثية و غيرها من الأشجار و شجرة الزيتون و اللوز [1] .

فالزخرفة النباتية تتكون في الغالب من عناصر مشتقة من الطبيعة ، حيث كثر في هذا النوع من الزخرفة الفروع النباتية ذات المنحنيات الدائرية و الحلزونية و تخرج منها الأوراق و الزهور [2].

و تختلف الزخرفة النباتية عن الهندسية من أنّها أقرب إلى العفوية و الإبداع و الحرية .

ولقد دخلت الزخرفة النباتية في تزيين الكتابة الكوفية*(**أنظر الشكل(6)**) بل إن هذه الكتابة كثيرا ما كانت أقرب إلى الزخرفة النباتية[3] .

فقد تأثر العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية تأثرا كبيرا بانصراف المسلمين عن استيحاء الطبيعة وتقليدها تقليدا صادقا و أمينا ، فكانوا يستخدمون الجذع و الورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار و تقابل و تناظر تدل على مبدأ التحويل و الرمز في الفنون الإسلامية [4].

---

[1] عاصم ، محمد رزق، "معجم المصطلحات العمارةوالفنون الإسلامية"، مكتبة مدبولي، ط1، 2000م، ص131.

* الأكنتس: هي ورقة يزين بها التاج الكورنتي الإغريقي لعبت دورا هاما في الفن الروماني، انتشرت وانتقلت إلى الفن البيزنطي ومنه إلى الفن الإسلامي لتلعب دورا في الزخارف النباتية ، المرجع السابق، ، ص137.

* رومى: للدلالة على نوع من الزخرفة عبارة عن فروع نباتية إنسابية كالدموع العين لا تخضع في شكلها أو رسمها لنظام الطبيعة. المرجع السابق، ص205.

* تاج الكورنيتي: يتكون من بدن دائري أحيانا ومثمن أحيانا أخرى، ثم تحول إلى تربيع وتاجه ، عبارة عن ثلاثة صفوف من أوراق الأكانتس، المرجع السابق، ص79.

* الرومانية: تأسست الإمبراطورية الرومانية في رومى على يد أغسطس عام 27 قبل الميلاد، مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية"، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص12.

* البيزانطية: تكونت من أصول إغريقية وأخرى هيلينستينية والدولة الرومانية الغربية وشعوبها اللاتينية كانت بداية لتاريخ الامبراطورية البيزنطية في الربع الأول من القرن الرابع ميلادي، محمود محمد السيد، "تاريخ الدولة البيزنطية"، مؤسسة شباب الجامعة، دط، دت، ص90.

[2] عبد الحق معزوز، " مظاهر التطور في الكتابة الكوفية، "على النقانش في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، دط، 2003م، ص17.

* الكتابة الكوفية تتميز هذه الكتابة بالتوائيات نهاية حروفها واستخدم كذلك للزخارف الهندسية ويوجد منه المشجع واللمورق والمزهر ةالمعقد، والموشح، محمد عبد الله الدرايسة، "الرسم الحر والزخرفة والخطوط"، ص185.

[3] عفيف بهنيسي، "علم الخط والرسم "، ص170.

[4] زكي محمد حسين، "في الفنون الإسلامية "، درا رائد العربي، بيروت، دط، 1981م، ص35.

و قد بدأت تبرز شخصية هذه الزخارف المجردة منذ القرن الثالث هجري و التاسع ميلادي في العصر العباسي في مصر و إيران و ظل هذا الأسلوب يتطور إلى أن بلغ أقصى درجات ازدهاره في القرن السابع هجري و الثالث عشر ميلادي ، حيث انتشر استعماله في التحف كافة سواء كانت من الخشب أو المعدن أو الزجاج أو في زخارف العمائر و الصفحات المذهبية من الكتب [1].

## 2- الزخرفة الهندسية :

تتكون الزخرفة الهندسية من وحدات زخرفية يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الّتي تنتج من تلاقي خطوط مختلفة سواء كانت مستقيمة أم منحنية أو منكسرة أو مموجة أو حلزونية أو متعرجة ، وهي عبارة عن الأشكال المختلفة (**أنظر الشكلين (3)- (7)**) من أشكال النجمية و المضلعات والمستطيل و المربع و المعين و المثلث و الدائرة ، و من أشكال السداسية و الثمانية و متعددة الأضلاع والأطباق النجمية *[2] .

فالزخرفة الهندسية عبارة عن خطوط و ضفائر و أشكال أخرى ترتبط بالقاعدة و الحساب والدقة، فقد برع المسلمون في استعمال هذه الخطوط و صياغتها في أشكال فنية رائعة [3] .

و زاد تفنن المسلمين في هذا النوع من الزخرفة و ابتكروا فيه الكثير من الضروب الّتي أكدت القول بأن براعة المسلمين في زخارفهم الهندسية لم تكن أساسا للشعور و الموهبة فحسب ، بل كانت نتيجة علم وافر بضروب الهندسة العلمية [4] .

أصبحت التصاميم الزخرفية تغطي كافة المساحات ضمن إطار هندسي متناسق و استفاد المسلمين من تداخل هذه الأشكال مع بعضها من ملئ المساحات الفارغة بزخارف نباتية [5] .

وأضحت الرسوم الهندسة عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة و الرسوم الهندسية الّتي امتازت بها الفنون الإسلامية [6] .

---

[1] خالد حسين، "الزخرفة في الفنون الإسلامية"، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص57.

* الطبق النجمي: يتكون من الترس في المركز (تتوسطه أشكال مستديرة مسننة ويحيط به مجموعة من الحشوات عبارة عن اللوزات صغيرة مدببة تتكون من أربعة أضلاع تعرف باسم اللوزة المألفة بشكل نجمة متعددة الأطراف تحصر بينها أشكال تتكون من ستة أضلاع تعرف باسم كندة مؤلفة شكلا دائريا كاملا وهو طبق عجمي كامل)، علي أحمد طايش ، "الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصر الأموي والعباسي"، كتابات زهراء الشرق للنشر والتوزيع ، ط1: 2000م، ص19.

[2] محمد عبد الله الدرايسة، "الرسم الحر والزخرفة والخطوط، ص163.

[3] عبد الحق معزوز ، مظاهر التطور في الكتابابت الكوفية على النقانش في الجزائر"، ص125.

[4] عبد الله الدرايسة، "الزخرفة الإسلامية"، ص40.

[5] فداء حسين أبو دبسة وخلود بدر غيث وسماح أسامة عرفات، "الزخرفة الإسلامية ص:12.

[6] فوزي سالم عفيفي، "أنواع الزخرفة الهندسية"، دار الكتاب العربي، ط1، 1997م، ص119.

### 3- الزخرفة الكتابية:

اتخذ المسلمين الكتابة عنصرا من عناصر الزخرفة ، فعملوا على رشاقة الحروف و تناسق أجزائها وتزيين سيقانها و رؤوسها ومداتها وأقواسها بالفروع النباتية والوريدات [1].(**أنظر الشكلين (1)- (6)**)

و استطاع المسلمون أن يُظهروا عبقرياتهم في مجال الفن الكتابي الزخرفي، والخط العربي من العناصر الزخرفية الّتي استعملها الفنان المسلم في موضوعاته فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا لا يكاد يخلو منه عمل أو مسجد أو منارة في الأقطار الإسلامية [2].

كانت الكتابة الخطية من أجمل العناصر الزخرفية الإسلامية ، و استخدمت في تكوينات زخرفية كالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أبيات الشعر و الدعاء[3].

واستُخدِمَ الخط العربي لتزيين المنشآت المعمارية و زخرفتها خاصة المساجد و ذلك لجمالية الخط[4].

لعبت الزخارف الكتابية دورا كبيرا في تاريخ الفنون الإسلامية، إذ أنّنا نستطيع من خلالها التاريخ لكثير من العمائر و التحف ذات الكتابات، لأنّ لكل عصر و لكل إقليم في العالم الإسلامي أسلوبه في الخط و الزخرفة [5].

---

[1] زكي محمد حسين ، "في الفنون الإسلامية"، ص139.
[2] محمد شكري الجبوري، "بحوث ومقالات الخط العربي"، ص133.
[3] إبراهيم مرزوق، "أصول الزخرفة "، ص102.
[4] محمد عبد الله الدرايسة، "الرسم الحر، الزخرفة والخطوط"، ص182.
[5] علي أحمد الطائش ، "الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة "، مكتبة زهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص15.

# الفصل الأول:

## المرينيون والعمارة المرينية

المبحث الأول: أصل بنو مرين ومناصبهم وإنشاء دولتهم

المبحث الثاني: الحضارات التي ضربها المرينيون على تلمسان

المبحث الثالث: العمارة المرينية بتلمسان

# المبحث الأول: أصل بنو مرين ومناصبهم وإنشاء دولتهم

## 1) أصل بنو مرين:

بنو مرين فخر من زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخبن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بنو رتيب بن المغرب بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن يصليتن بن مسري بن زاكيا بن وسيد بن زافات بن حانا بن يحيا بن تمزيت بن ضريس،وهو جالون ملك البربر، ابن رجيج بن مادغيس الأبتر ،بن بربر قيس عيلان بن مضرين نزار بن معد بن عدنان، فهم العرب الأصل، يجيئون من ولد نزار بن معد.[1]

ورغم هدا الأصل الزناتي البربري،فان المرينيين يرفعون نسبهم إلى المضر حيث يجتمعون بنسب الرسول صلي الله عليه وسلم والبعض ينسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.[2]

وقد تشعب بنو مرين كإخوانهم بنو توجين عن بني واسين وهم بنو عمومة مع بني عبد الواد.[3]

وكانوا يعيشون كلهم في منطقة الزاب*.

## 2) مناصب بنو مرين:

كان بنو مرين أهل التصميم وصحة يقين يترلون بأنعامهم في الصحاري من قبلة القيروان، الي الصحراء بلاد السودان،وكانوا لا يعمرون إلا القفار ولا يدخلون تحت حاكم ولا سلطان ولا يرضون بذل ولا هوان.وكانت الطائفة من بني مرين يدخلون بلاد المغرب في وقت الصيف، فيرعون أنعامهم، فاذا توسط فصل الخريف اجتمعوا وشدوا رحالهم[4] وقصدوا بلادهم (سجلماسة)* ، وكان دالك حالهم علي مر الزمان و تعاقي الأحيان.

---

1 ابن أبي زرع الفاسي،الذخيرة السنية في التاريخ الدولة المرينية،دار المنصور للطباعة و الورقة،الرابط ،1972، ص 14.
2 مصطفى أبو ضيف عمر،القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين ديون المطبوعات الجامعية،الجزائر،د،ط،1982،ص169 .
3 اسماعيل بن الأحمر روضة النسرين في الدولة بني مرين،المطبعة الملكية ،الرباط،1962م،ص 11.

* الزاب:منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال لأوراس شرقا أشهر حواضرها طبنة،بسكرة،وتزور وحي كلمة بربرية معناها السبخة،أبو عبد الله الشريف الإدريسي،القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس مقيسس من نزهة المشتاق ،تح اسماعيل العربي دوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983،ص 164،ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3،داراصدار،بيروت،1986،ص123-124.

4 ابن أبي زرع الفاسي الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 187.

* سجلماسة: وهي منطقة سهلية تقع في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان وهي في منقطع جبل الدرن ويمر بها نهر كبير،ياقوت الحموي،المعجم البلدان،ص 192.

وفي سنة 601هـ قصد بنومرين المغرب، فنزلوا بالجبل المطل غلي وادي ملوية وهو الجبل الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد الصحراء، فأقاموا به إلى 610 هـ.

### 3)إنشاء الدولة المرنية:

كانت بلاد المغرب تحت حكم الموحدين الدين كانوا أولي حزم ورأي إلى أن حدثت معركة العقاب، في سنة609 هـ،فرجع الناصر مهزوما،ودخل مراكش و لم يزل مُلْكُهُ في نقص، إلى أن توفي بها في 11 شعبان سنة 910هـ.[1]

وجاء من بعد ابنه يوسف المستنصر، وكان صبيا،وأسلم الملك لأعمامه وأقاربه،وفوض الأمور إلى وزرائه وأشياخ دولته،فنشأ بينهم الحسد علي الرئاسة،فأضاعوا الأمور،وأولو أمرهم أحكامهم إلى السفلية فظهر في ملكهم الفساد،واختلفت كلمتهم،وجعل الله بأسهم بينهم، وبعث الله لفَنَائِهِم وذهاب ملكهم بنو مرين.[2]

في سنة 610هـ دخلت الطائفة من بني مرين إلى المغرب، فوجدوا خاليا قد قتلت قبائلهم ورجاله واستشهد جميعهم في معركة العقاب،فأقفرت بلادهم وعمرها السباع والذئاب،فأقاموا فيها وبعثوا الرسل إلي أخوانهم يجبرونهم بحال البلاد و خلائها و يأمرونهم بالمجيء إليها،فوصل الخبر إلى أشياخ بنو مرين، فعلموا بضعف الموحدين عن حمايتها، فشدوا ورحالهم و أقبلوا الي المغرب ودخلوا إليها 609هـ،فوجدوا ملوك الموحدين قادتها و تراجعوا بالأمور، و حلّ بنو مرين[3] بالمغرب وانتشرت قبائلهم كالجراد، وبدؤوا ينتقلون في أقطاره ،حتى توسعوا في البلاد كلها فوصل الخبر لملك الموحدين أميرا لمؤمنون يوسف المستنصر فبدأ في تدبير آمرهم وتشاور مع وزراءه وأشياخ وأقنعوه أن بني مرين قليلون وجندهم ضعيف ، ففكروا في بعث جنودهم وقتالهم[4]ففعل دلك، وبعث إليهم المستنصر جيشا من عشرة ألاف فارس فأعد لهم جيشا عديدا،فسمع بن مرين بإقبالهم،فتأهبوا لحربهم،وتألفت قبائلهم،فالتقوا في حرب كبيرة معهم والتحم القتال بينهم،وكتب الله تعالي لبني مرين النصر،وهزموا جيوش الموحدين ومن كان معهم، فقُتِلَ مَن قُتِلَ وفرَّ من أفلت.

---

1ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة و الورقة الرباط 1972 م.ص،186.

2 ابن أبي زرع الفاسي الذخيرة السنة في التاريخ الدولة المرنية ص 186

3 ابن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ص 186

4 المصدر السابق، ص 187.

وأخذ بنو مرين ما كان في المعسكر الموحدين أموال والأسلحة،وحيل وعبيد،فقويت بدالك قوة عظيمة .[1]

لقد تولي علي بنو مرين أمراء كثر فانتقلت الرئاسة من أمير لآخر[2]، إلى أن تأسست الدولة المرينية علي يد أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق* سنة 674 هـ، واتخذ مدينة فاس عاصمتها للدولة المرينية الجديدة.

يقول ابن خلدون : "وكمل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمشت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تتحيز إلى غير فئته ولا أمل ينصرف إلى سواه".[3]

1 ابن أبي زرع الفاسي :الذخيرة السنة في التاريخ الدولة المرينية ص28 .
2 ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ص199.

* يوسف بن يعقوب:هو أمر المسلمين السلطان السادس من بني مرين وهو عبد الله يعقوب بن عبد الحق،توفي سنة 685ه،وله ست وستون سنة،كانت مدة خلافته احدي وعشرون سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرون يوما،محمد مجي موسوعة أعلام المغرب *دار المغرب الإسلامي ط1، 1417ه، 1996م،ص 60.

3 عبد الرحمان ابن خلدون :كتاب العبر وديوان المبتدأ و الجند في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،م7،دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1983،ص 198.

## المبحث الثاني: الحصارات التي ضربها المرينيون علي تلمسان

كانت تلمسان عاصمة لبني زيان وتحت حكم يغمراسن بن زيان:وكان يغمراسن يتحرز من نيات الموحدين والحفصين، وعلى حذرا من أطماع بني مرين[1] ، فلقد استطاع أن يدافع عن عاصمته ويصد المرنين عدة مرات في حين تمكن المرينيون من هز مُلْكِه أكثر من مرة، يغمراسن يتخوف كثيرا من المرينين ، وقد أوصوا ابنه عثمان أن لا يحاربهم وأن يكسب سلمهم ، ويقول : "اعلم يا ابني أن الأمر أصبح في مقاومة المرينيين ، أما أن فقد حاربتهم كي أتفادى العار، لا تذهب لمنازلتهم ، اذا قدموا لمحاربتك، أمكث وراء أسوار المدينة ،وركز جهودك علي غزو المحافظات الحفصية المجاورة لمحافظتنا ودالك عن طريق الجيوش التي تتوفر لك ،وبذالك تستطيع أن تصمد في وجه أعدائك."[2]

ولقد تمكن المرينيون من احتلال تلمسان عدة مرات بعد وفاة السلطان يغمراسن ،وكان الحصار الأول من طرف أبو يوسف يعقوب و الثاني ابنه أبا الحسن و الثالث أبي عنان .

### أ- الحصار الأول لتلمسان:

لما توفي السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق وخلفه في قومه ابنة أبو يوسف،وتغلب هدا الأخير علي الموحدين، وأخذ به الطمع إلى التفكير في غزو تلمسان و احتلال عاصمتهم ،فجمع لها قبائل العرب و جنّد الجنود وأعد العدة ليدك أسوارها[3] ، وأدرك أبو يعقوب يوسف أنه لا يمكنه دخول تلمسان عنوتا لمتانة أسوارها.

وفي رجب سنة 698هـ- 1299م نهض السلطان المريني لغزو تلمسان،بعد أن استكمل حشده، وزحف إلى العاصمة العبد الوادية ،ونزل بساحة تلمسان في الثاني من شهر شعبان وضرب معسكره بها وأدار عليها بالأسوار.[4]

واختط السلطان بالمكان الذي نزل به قصرا لسكناه واتخذ مسجد لمصلاه ، وأمر الناس أن يتخذوا الدور و المساكن،فابتنوا الدور الواسعة و المنازل الرصيبة و القصور الأنيقة ،واتخذوا البساتين وأجرو المياه.

---

1 محمد بن عمرو الطمار« تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر» المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص 80

2 عبد الحميد حاجيات و آخرون «الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح الي بداية العهد العثماني» المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984 ، ص 369 .

3 عبد الرحمان بن خلدون ،«كتاب العبر و ديوان المبتدأ و العبر في أيام العرب والعجم و البربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر » 70.دار الكتاب اللبناني بيروت، ص 443.

4 المصدر السابق، ص 261.

ثم أمر بإدارة سورا حولها ،كان دلك سنة 702هـ وصيّرها مصرا ، فكانت أعضم الأمصار والمدن ، وأصفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق أسواق واحتفال بناء....وأمر باتحاد الحمامات والخانات والمارستانات وبها مسجد جامعا وشيد له مئذنة رفيقة ،.....وسماها المنصورة.[1]

وتمادى هدا الحصار إلى ثماني سنوات وثلاثة أشهر ،وذاق أهل تلمسان أثناءها الأمرين ،وأهلك معظم سكانها ،وعانوا من ألام الجوع و الأمراض بسب الحصار ،وواصل أبو زيان الصبر ، متحملين كل المشاق ،ليلا تقع عاصمتهم في قبضة بني مرين ،وفي يوم من ذي الحجة سنة 706هـ،جاء نبأ مقتل السلطان المريني أبو يعقوب فارتفعت معنويات المحصورين ،وعاد الأمل إلى نفوسهم ،ودب الشقاق بين أفراد عشرة السلطان المريني المقتول ،مما أدي غالى رفع الحصار ،وعودة الجيش المريني إلى وطنه، فانفرجت بدالك الشدة ، وانتهت المحنة.[2]

ولقد ترك أبو يعقوب مدينة حافلة بالعمران ولكن عند موته ارتحال قومه عنها خر بها بنو زيان تشفيا لما حدث لهم طيلة هده الفترة و من هذه الآثار :

***مدينة منصورة:**

تقع مدينة المنصورة علي بعد 5 كلم علي مدينة تلمسان وقد أمر ببنائها السلطان الأنف ذكره أبو يعقوب فأصبحت بعد دلك من أجمل المدن وأبدعها، لكن لم تعمر كثيرا إلى أن خربها بنو عبد الواد بما فيها من مساجد و حمامات و منازل ..... وسوف نتعرض لدراستها في مبحث لاحق.[3]

1 المصدر السابق، ص262.
2 عبد الحميد حاجيات *أبو حمو موسي الزياني حياته و أثاره الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط.1974م،ص 16.
3 عبد الرحمان محمد الصيلالي تاريخ الجزائر العام .ج2 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .ط7.1994.ص 105.

## ب-الحصار الثاني لتلمسان :

لما تولي أبو تاشفين الحكم بعد قتله لأبيه أبو حمو موسى* و كان أبو تاشفين في مقتبل عمره جهز الجيوش لغزو بجاية، وحاصرها فاشتد الحصار على أهل بجاية فأرسلوا الى ملك المغرب السلطان ابي سعيد المريني مساعدته على دفع خطر بني عبد الواد يطلبون شفاعته و يعرضون عليه مصاهرتهم، فوافق على تلبية طلبهم حيث أراد بنو مرين اغتنام الفرصة ليحققوا حلما كان يراود اداهم مند عهد طويل وهو القضاء على دولة بني عبد الواد وال استيلاء على المغرب الأوسط.[1]

فبعث أبو سعيد المريني رسلا إلى أبو تاشفين الأول يطلب منهم الكف عن مهاجمته بلاد افريقية، و الإقلاع عن مصادر بجاية فكان الجواب بالرفض، وفي تلك الأثناء توفي السلطان المريني وخلفه ابنه الحسن، فعاد الطلب الذي قدمه أبوه شافعا السلطان الحفصي فكان رد أبي تاشفين لشفاعته أسوا من الأول.

وفي 732هـ زحف أبو الحسن* إلى نواحي تلمسان ونزل شمالها بتاسالة مهد ابنوا عبد الواد ثم أرسل إلى صهره الحفصي يدعو إلى مهاجمته العسكر العبد الوادي المتمركز ببجاية و هاجموهم وعندما علم عسكر بني عبد الواد باقترابهم فروا من مقرهم وأسلموه للحفصيين.[2]

ثم حاصر أبو الحسن تلمسان سنة 735هـ،وأحكم حصارها واستعمل في حربها أحدث الآلات المعهودة أنداك .و لم يتمكن المحصورون الإفراج عن المدينة.[3]

---

* ابو حمو موسى رابع ملوك بني زيان هو الامير ابو حمو موسى بن عثمان بن يغمرا سن بن زيان بويع له بعد أبيه في شوال سنة 697ه قتل ابنه أبو ناشفين في جمادى الأخيرة توفي وعمره ثلاث و خمسين سنة ودامت دولته 21سنة ،محمد مجي موسوعة أعلام المغرب ص59

1 عبد الرحمان ابن خلدون ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البريد ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ص 129

* -أبو الحسن :هو أبو الحسن بن أبي سعيد المريني ولد في صفر سنة 697،دامت دولية عشرون سنة و ثلاثة أشهر و يومين توفي ببجاية سنة 752ه ونقل لرباط الفتح ودفن وشاله محمد مجي موسوعة أعلام المغرب ص 32.

2 عبد الرحمان ابن خالدون:كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البريد ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ص 130.

3 المصدر السابق ص .131.

وفي 27 رمضان 733هـ /1337م ،اقتحم بنو مرين العاصمة الزيانية وانحاز أبو تشفين الي باب قصره مع مجموعة من أصحابه، ومعه أبناءه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن علي العزي، يقاتلون إلى أن قتلوا جميعا، فكان دالك أول انتصار هام حققه بنو مرين على بنو عبد الواد الذي انتهى ملكهم بمقتل سلطانهم أبو تشفين لكن كان هذا برهة من الزمن.[1]

وفي هذه الفترة كان أبو الحسن نازلا بالمنصورة التي فر بها الزيانيون تشفيا منهم فأمر بتجديد بنائها، فشيدوا قصر للملك أطلقوا عليه اسم"قصر النصر" وذلك عام 745هـ ،ثم التفتوا إلى المسجد فرمموه وزادوا فيه.[2]

يقول ابن المرزوق : "منصورة تلمسان التي لم يرى الراءون مثلها ،ولا وصف الواصفون مثل وصفها [3]".

1 المصدر نفسه ، ص 132.
2 عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر ، ص 107
3 ابن المرزوق التلمساني « المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن» تح،ماريا خيسوس بيغير الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،د،ط. 1981م ص 19 .

## ج)الحصار الثالث لتلمسان:

توفي السلطان أبو الحسن المريني سنة 752هـ/1351م، فخلفه ابنه أبو عنان فلم يجلس علي العرش آبائه حتي نهض يغزو تلمسان [1]، وكان السبب في هدا الغزو أن أمير مغراة علي بن راشد استغاث بأبي عنان حينما شدد بنو عبد الواد الحصار عليهم للأخذ بالثأر لأحد أمرائهم وهو محمد بن عمر الجّمي الذي قتله أهل مغراوة ، فبعث السلطان المريني أبي عنان* لأبي ثابث بالشفاعة لعلي بن راشد وقومه ، فرد شفاعته، وواصل حصاره ثم اقتحمها وفتحها عنوة سنة 752هـ في 16 من شهر شعبان، فغضب أبو عنان غضبا شديدا الرد شفاعته ، ونهض إلى تلمسان وحشد جموعه أما أبو ثابت خرج لجمع الجيوش في منتصف ذي القعدة 752هـ ونزل بوادي شلف ، واحتلوا مدينة تدلس الواقعة في حدود المغرب الأوسط الشرقية ،و ألحقها بالمملكة العبد الوادية .

وفي تلك الأثناء وصل نبأ زحف أبي عنان إلى أبي ثابت وهو معسكر في منطقة الشلف ، وتشاور مع مشيخة بني عبد الواد في الأمر ، فوقع اتفاقهم علي لقاء بني مرين بسهل أنكاد في ناحية وجدة ونهض أبو ثابت بالجيش ، ثم لحق به أخوه فكان اللقاء بينهما في أنكاد في ربيع الثاني 753هـ واشتدت المعركة، وانتهت بهزيمة الجيش العبد الوادي ، وقتل السلطان أبو سعيد في المعركة.[2]

وقتل أبو ثابت بعد ذلك في بجاية ، ووقعت تلمسان بعد دالك تحت سلطة المرينين، ودامت سيطرة بني مرين هده المرة سبع سنوات ليتمكن بعد دالك أبو حمو موسى الثاني من طردهم سنة 1359م[3] وخلال هده الفترة قام السلطان أبو عنان بتشييد بعد الآثار العمرانية ، حول ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشودي الملقب بالحلوي، وتمثل هده الآثار في المسجد الذي شيده سنة 754هـ وهو لا يختلف كثيرا عن المسجد الذي بناه أبوه بأعلى العباد ، ويظهر أن أعمدة و تيجان هدا المسجد نقلت من المنصورة واستعملت في هدا المسجد[4] ، ويعد هدا المسجد من أهم الآثار التي خلفها المرينيون بتلمسان، ولا تنس المدرسة والزاوية اللتان شيدهما السلطان بالقرب من هدا المسجد لكن لم يبقي لهما أي آثر .[5]

---

[1] عبد الرحمان ابن خالدون كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ص 341.

* هو أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، لقب بالمتوكل ، ولد بالمدينة البيضاء ودامت دولته تصعة أعوام وتسعة أشهر مات مقتالا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم السبت 28 دي الحجة نهاية السنة 795ه دفن بجامعة المدينة البيضاء ، محمد المجي موسوعة أعلام المغرب ج 2 ص 39.

[2] المرجع السابق ، ص 144.

[3] عبد الرحمان بن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ص 146.

4 محمد بن عمر و الطمار تلمسان عبر العصور ، ص 143.

5 عبد الحميد « حاجيات أبو حموموس الزياني حياته وأثاره » ص 65.

## المبحث الثالث: العمارة المرينية

إن الآثار المعمارية التي تركها بنو مرين في تلمسان ،على قلتها تعد أية من آيات الفن المعماري ويعود الفضل إلي هده المنشآت في جعل تلمسان واحدة من أهم المدن الأثرية في المغرب الأوسط وهذه الآثار تدل علي روعة وجمال صنعه الفنان المريني، ومن هذه الآثار:

### 1)مدينة المنصورة :

لقد كان حصار السلطان أبي يعقوب المريني لمدينة تلمسان من أشد معارفه التاريخ في حصار المدينة ، وقد طال الحصار ثماني سنين وثلاثة أشهر .[1]

وفي تلك الأثناء شرع السلطان أبو يعقوب في بناء حاضرة المنصورة علي بعد نحو 5 كيلومترات غرب تلمسان وكان ذلك سنة 698هـ- 1299م وشيّد سور مطوق حول المدينة أعطاها اسم "المنصورة" والتي شار اليها كدالك بتسمية "تلمسان الجديدة".[2]

يقول ابن خلدون: "واختط بمكان فساطيط المعسكر قصدا لسكانه، واتخذ فيه مسجد لمصلاه وأدار عليه السور وأمر الناس بالبناء، فابتنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة و القصور الأنيقة ،واتخذوا البساتين وأجروا المياه، ثم أمر بإدارة السور سياجا علي ذلك سنة اثنتين وسبعمائة وصيرها مصرا فكانت من أعظم الأمصار و المدن ، وأحفلها اتساع وخطة وكثرة عمران ونفاق أسواق واحتفال بناء وتشييد منعة، وأمر باتخاذ الحمامات و الخانات و المارستان وابتني بها مسجدا جامعا ،وشيد له مئذنة رفيعة ،فكان من أحفل مساجد الأمصار وأعظمها وسماها المنصورة واستبحرت عمارتها ، وهالت أسواقها ورحل إليها التجار بالبضائع من الأفاق ، فكانت أحد مدائن المغرب ،وخربها أل يغمرا سن عند مهلكه".[3]

كان بناء هده المدينة انتصار حضاريا حققه أبو يعقوب بعد انتصاراته العسكرية في بدايته، لأن الظروف التي تحكمت في تأسيسها كانت ظروف عسكرية لذلك رعى مؤسسها في احتياره لموضعها المكان الاستراتيجي الملائم .[4]

---

[1] عبد الرحمان ابن خالدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر من عاصرهم من داوي السلطان الأكبر " ص 261

[2] محمد بن عمروا الطمار " تلمسان عبر العصور " ص 100

[3] عبد الرحمان ابن خالدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من داوي السلطان الأكبر "ص 262

4 عبد العزيز محمود لعرج «مدينة المنصورة بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعماراتها وفنونها » زهراء الشرق ، القاهرة،ط1 ،2006 م ص 59.

من جهة أخري فإن مدينة المنصورة بما توفرت لها مثل تلمسان من الموقع الطيب استحواذها علي مكانتها الاقتصادية و التجارة خلال فترة الحصار في عهد أبي يعقوب وحفيده أبي الحسن وبعد سقوط تلمسان في يد هدا الأخير ، عرفت أزهى عصورها في جميع المجالات نظرا لتحولها إلى عاصمة المغربين الأوسط و الأقصى حلت محل تلمسان الزيانية ، وفاس المرينية .[1]

إن مدينة المنصورة بُنيت و عمرت علي مرحلتين:

**المرحلة الأولي :مرحلة أبي يعقوب يوسف 698هـ / 1298م- 707هـ/ 1306م.**[2]

وفيها تم اختيار الموقع وتحديد معالم التخطيط الرئيسية للمدينة ومحاورها، من تأسيس لحدودها وتعيين لمركزها فضلا عن بناء قصبتها وأحيائها السكنية و مرافقها العامة ، وأسواقها وبناء أسوارها[3] وكانت المنصورة تحتوي علي أسواق عامرة ودور شاهقة وحمامات كثيرة ومنتزهات بديعة والطرق الكبيرة وشوارع عريضة وأهم ما يميزها مسجدها الكبير ذي المئذنة الشامخة (**أنظر الشكل (8)**)وقصرا باهرا لكن يسبب ما عملت به أيدي التخريب الذي أوقعته بنو عبد الواد بها عقب انصراف بني مرين بعد رفع الحصار على تلمسان فانه لم يبق من المنصورة إلا أطلالها الجليلة المحتوية علي أسوار عالية و بروج عظيمة يسودها حزب ، وآثار مسجدها الكبير التي لا تزال جدرانها قائمة لفتحات أبوابها وخصوصا مند العظيمة (**أنظر الشكل (9)**) التي لا تزال قائمة رغم ما أصابها من حوادث الزمان .

**المرحلة الثانية:مرحلة أبي الحسن "735هـ/1337م-748 هـ/1349م":**

وفيها تم إعادة بناء المدينة بناء يكاد يكون كاملا من الترميم وإصلاح وتجديد وإضافة.[4]

يقول ابن مرزوق "بنى (أي أبي الحسن) بلدين مستقلين أنشأ جميعهما بما اشتملت عليه من جوامع و حمامات و فنادق وهما المنصورة بسبتة،ومنصورة تلمسان التي لم يروا الراءون مثلها ولا وصف الواصفون مثل وصفها ".[5]

---

1 المرجع السابق ص 67.
2 المرجع نفسه ص 68.
3 المرجع نفسه، ص69.
4 المرجع نفسه، ص75.
5 محمد بن مرزوق التلمساني «المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولان ابي الحسن» ص 19

## الوصف المعماري:

تقع مدينة المنصورة الأثرية علي بعد 5 كيلومترات غرب مدينة تلمسان تمتد علي مساحة تقدر بـ 101 هكتار يحيطها سور بني بالطوب ،ويحدد هدا السور شكلا هندسيا علي هيئة مربع منحرف ، أما مساحتها تكاد تكون نفس المساحة تلمسان وشكلهما متشابه.[1]

يتقدم جدار السور خندق عميق ترفقه مداخل مهيأة لحربها وتراقبها مراكز حراس.[2]

وقد فتح في كل ضلع من أضلاع المدينة الأربعة مدخل في منتصفها أو قريبا منه ، حيث كان لها أربعة أبواب حسب ما ذكر الأمام ابن مرزوق : "وهي باب الفاس غربا وباب هنين شمالا وباب المجاز شرقا وهناك باب رابع جنوبا لم يذكر اسمه".[3]

### 1-القصبة وأدار الأمارة:

كانت تتألف من قصر ومسجد يحيطهما سور بني حوله أتباعه المنازل والقصور وأقاموا البساتين والرياض أما بالنسبة للمسجد فأنه لا يشغل وسطها بل يقع فيه أقصى الجهة الغربية للمدينة ،وكانت الأسواق محيطية بالمسجد مفتوحة لمختلف البضائع و المواد التجارية.[4]

#### أ- دار الفتح:

الذي بني سنة 744هـ/1343م بأمر من السلطان أبي الحسن المريني علي نشز من الأرض تحيط بها أبراج وتشتمل على الأفنية والرّدهات و القاعات على طراز الحمراء.[5]

وقد عثر بمكانه على رخامة منقوشة عليها ما يلي: "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر بناء هذا الدار دار الفتح عبد الله علي أمير المسلمين أبي سعيد يعقوب بن عبد الحق فكلمت سنة خمسة وأربعين وسبع مائة عرفنا الله خيرها ".[6]

وكان حول القصر سور يفصله عن السكن الرعية،وحول دلك السور بنيت المنازل و القصور الأنيقة و الحمامات العمومية، و الفنادق و الأسواق ، وأجريت المياه بالبساتين ، كما أنشئت بها دور الإسعاف .[7]

---

1 محمد بن عمروا الطامر "تلمسان عبر الصور" ص 100.
2 جورج مارسي"مدن الفن الشهيرة تلمسان" ص 68
3 محمد ابن مرزوق التلمساني " المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر ومحاسن مولانا الحسن"ص19
4 عبد العزيز محمود لعرج " مدينة المنصورة بتلمسان دراسة التاريخية أثرية في عمرانها وعمراتها وفنونها " ص 90 .
5 الحاج محمد بن رمضان شاوش "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان" ص266.
6 بلحاج الطرشاوي، "المأدن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تارخية وفنية " ص 33.
7 محمد بن عمرو الطمار، "تلمسان عبر العصور "ص 100.

### ب- قصر النصر:

شيد هدا القصر السلطان أبو الحسن سنة 745هـ/1344م،ولم يبق منه إلا بعض الأعمدة من الرخام المعروضة في متحف تلمسان ولقد تمكن بروسلار من التعرف علي المخطط البدائي لقصر النصر ويزين ساحة هدا القصر حوضان مستطيلات، يوجد الحوض الأول قرب الانحدار الشمالي ،وقد أجم جزء منه ويصعب تحديد مساحته ، أما الحوض الثاني فكان موجود في الجهة الجنوبية الغربية من الأول في الجهة الموازية، وعرضه يساوي 9م وطوله 35م.[1]

وكان مفروشا بتلبيس خزفي ومحاطا بسواري وكان جبل الماء الصافي يلعب دوره في زينة هذا المسكن الأميري.[2]

1 بلحاج طرشاوي، "المأذن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تاريخية وفنية "، مذكرة ماجستير جامعة تلمسان،قسم الثقافي الشعبية، 2002-2003م . ص 33 .

2 جورج مارسي "مدن الفن الشهيرة" ص 65..

## 2) العمارة المرينية بالعباد:

### أ- قرية العباد :

العباد *قرية عتيقة واقعة في الجنوبي الشرقي من تلمسان على المنحدر هضبة عالية، تحيطها الغابات ذات الأشجار الورقة الضلال كما تشرف هي أيضا على واد الصف صيف وما علي حافته من البساتين الخضراء و الحدائق الغناء. [1]

وتتألف مجموعة الأبنية و الآثار التاريخية العظيمة المشيدة بقرية العباد بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب *من مسجد عظيم ومدرسة لا يزال قائمين إلى اليوم وآثار قصر طمست معالمه.

### أ)قصر العباد:

شيد هدا القصر السلطان أبو الحسن ، ويختلف هدا القصر عن قصر النصر الذي لم يبقي منه سوى الأعمدة و الساحات ، فقد حافظ قصر العباد علي جزء من عمارته وجزء من زخرفته وكان هدا القصر الأثري يتكون من ثلاث ساحات:

- الساحة الأولى: وهي الأكبر ذات الشكل مستطيل كان يوجد بها صهريج صغير، وهي محاطة بأربعة قاعات مغطاة بسقف علي هيئة قبوات ، اثنان من هذه القاعات كانت تنفتح علي جوانبها الصغيرة ومسبوقة برواق.[2]
- أما الساحة الثانية: فكانت محفوفة بثلاث غرف، ويوجد بهذه الساحة سلمان ويؤدى الأول إلى الطابق الأول ، والثاني إلى الحمام الصغير .

•أما الساحة الثالثة مربعة الشكل وكانت لا تنفتح عليها الا غرفة واحدة.

أما فيما يخص زخرفة القصر،فلم يبقى لنا إلا الأقواس ذات الباطن المحلى بثنيات أفقية ،تذكرنا بتلك الموجودة بقصر الحمراء ،و أجزاء من إطارات الجص المنقوشة.[3]

أن كل من قصر النصر وقصر العباد يتشابهان في بعض العناصر المعمارية لقصر الحمراء وهذا دال على وحدة الفن المغرب الأندلسي.

### ب)مدرسة العباد: (أنظر الشكل (10))

1 الحاج محمد بن رمضان شاوش "باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمته بن زيان .
* العباد:مفردها عابد (مشتقة من العبادة) وهي قرية عتيقة واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان تتميز بمكان الصالحين و الفقهاء و العلماء منهم أبي مدين شعيب الأندلس محمد عبد الله السنتي "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "،تع محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الكتاب الجزائر 1985 م ص 9 .
* أبو مدين : هو أبو مدين شعيب الحسن الأنصاري منشؤه قطيانة من قري اشبيلية حاز البحر الي المغرب واستوطن في أول الأمر ببجاية ثم انتقل الي تلمسان .أعجب بالعباد فمرض يومئذ و مات ودفن هناك ،يحي بن خالدون "بغية الرواد في دكر الملوك من بنا عبد الواد" ج1 تع عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية الجزائر 1998م ص 125 .
2 بلحاج الطرشاوي :"المأذن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تاريخية و فنية ، ص 34.
3 بلحاج طرشاوي ، « المآذن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تاريخية وفنية » ، ص 32.

إن هذه المدرسة في أخر النموذج بقي قائم من جملة المدارس المشيدة بتلمسان، فلا تزال قائمة إلى بومنا هذا تصارع نوائب الدهر و الإهمال الإنسان.

وقد شيدها السلطان أبو الحسن سنة 747هـ/1447م فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث.

سميت كدالك بالخلدونية لتدريس العلامة عبد الرحمان ابن خلدون بها، تبعد المدرسة على الجامع (سيدي أبو مدين) بنحو سبعة أمتار، يصعد إليها بخمسة عشرة درجة.[1]

لهده المدرسة باب ضخم دقيق ألصناعة يتوسطه باب أخر صغير الحجم ويوجد فوق الباب الكبير الأشكال الهندسية زادت زخرفته جمالا ورونقا ، ويزين الباب فضائل ذهبية ذات مسامر كبيرة، وهذا الباب مفتوح على سطح الصغير مكون من قوس على شكل حدوة الفرس يحيط به مستطيل أول ذو زاويتين مزخرفتين بالفسيفساء وهذا المستطيل نفسه جعل في الوسط في الوسط مستطيل أخر أكبر منه مزخرف بحواش من الفسيفساء، إلا أن شكلها المعين مزخرف بتقاطع مزهرة، ووضع في أعلى الباب شرعة على مساند صغيرة.[2] (**أنظر الشكل(11)**).

- **الصحن:**

يتصل المدخل بالصحن عبر أروقة محيطية بها من أربعة جهات يبلغ عرض صحن المدرسة 14م، أما طوله فيبلغ 16م ويتوسط الصحن حوض مستطيل طوله يساوي 3.20م، أما عرضه فيساوي 260م،ومن المحتمل أن هذا الحوض كانت تتوسط نافورة تنبعث منها المياه.[3]

وعلى الجانبين الأيمن و الأيسر من الصحن رواقين محمول سقفهما على عشر سوار: خمس من كل الجهة كما هناك سار بين إزاء الباب الكبير للمدرسة ساريتين أخرتين أمام القاعة المقابلة التي تلقى بها الدروس.[4]

---

1 فيلالي عبد العزيز ،« تلمسان في العهد الزياني» المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية الجزائر ،د،ط ،2007م، ص 143.

2 المرجع السابق ،ص 304

3 طرشاوي بلحاج « تطور المآذن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تارخية وفنية»، ص

4 الحاج محمد بن رمضان شاوش « باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان » ص 305 ص 34

- **قاعة التدريس و الصلاة:**

فهي قاعة تلقى فيها الدروس و تقام بها الصلوات، وهي مربعة الشكل طول ضلعها 5.80م، تغطيها قبة خشبية شديدة الارتفاع[1]، مستديرة تقوم على رقبة مضلعة سقفها الخارجي على الشكل طبق نجمي مضلع ذي ثماني و أربعين ضلعا ، وقد أضيئ بباب واسع مفتوح على رواق الفناء، وثلاثة شبابيك مفتوحة على جدار القبة.

وما يدل على أن القاعة كانت تؤدي فيها الصلوات وجود المحراب الذي تكون من التجويف عميقة مضلعة بارزة الى الخارج وفقد المحارب أجزاء من زخارفه الجصية أما الزخارف الجصية المتبقية ما تزال تعلو الجدار المقابل للقبلة و تتضمن كتابات بالخط الكوفي مضمونها الكلمات وعبارات دينية واسم الجلالة "الله" ومربعات و معينات وعقود كلها شكلت بأسلوب زخرفي جميل.[2]

وفي الرواقين الأيمن و الأيسر نجد الغرف التي كانت معدة لسكن الطلبة ويدخل الغرفة من خلال باب عقده على هيئة حدوه الفرس *تعلوه نافدة صغيرة يدخل منها الضوء إلى البيت ،كما توجد داخل البيت كوة *مقوسة يضع عليها الطالب المصباح التي يستضئ به وكتبه.

وعلى اليمين الداخل توجد الميضأة التي نستعمل على فناء صغير به بيوت للخلاء بها أحواض صغيرة للماء التي يأتيها بواسطة ساقية[3] من حوض الكبير كائن في الوسط الفناء الصغير الذي يجمع بينه وبين طحن المدرسة، وعلى يسار الداخل يوجد مدرج يصعد إلى الطابق العلوي، ويتكون هذا الطابق من رواق يتقدم العرف، عبارة عن ممشى غير مسقوف، وتفتح غرف مطابقة لحجرات الطابق الأرضي وأبوابها لا نوافذ تعلوها تفت لانفتاحها على الفضاء مباشرة.

أما القبة فقد غطيت بمنحدر مسقوف بقراميد خضراء لامعة[4] ولا تزال قائمة بالعباد وتعد من أجمل ما بني من المدارس بتلمسان الخاصة وبلاد المغرب عامة، لما اشتهرت به من فن المعماري رائع وتعد آية من التراث الحضاري الإسلامي في هده المنطقة.

---

[1] عبد العزيز لعرج « المدارس عند المرينيين »، مجلة أثار، دار الملكية للنشر و التوزيع و الاعلام ، الجزائر ، العدد 08، 2009م ، ص 95.
2 المرجع السابق، ص 96.

*حدوة الفرس: هي الجديدة التي تركب في حافر الفرس أما غقد علي هيئة حدوة الفرس وهو عقد مستعير يتجاوز محيطه نصف محيط الدائرة ، يتألف من قطاع دائرة أكبر من نصفها ، عاصم محمد رزق ، « معجم المصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية » ، ص 193.

* الكوة:هي فتحة صغير نافدة في السور أو جدار لإدخال النور و الهواء ، اعتاد المعمار المسلم أن يجعل هده الكوت عادة في الأجزاء العلوية من الجدران، حتى لا تكون سببا في كشف عورات الناس ، عاصم محمد الرزق ، « معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية » ص 257
3 فيلالي عبد العزيز ، « تلمسان في العهد الزياني »، ص 143.
4 عبد العزيز لعرج ، « المدارس عند المرينين ».

**جـ -المسجد:**

بناه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739 هـ/1339 م [1] ، فقد جاء هذا المسجد آية في الجمال الصالح أبي مدين شعيب . (**أنظر الشكل (12)**).

ونستعرض لدراسة هدا المسجد بالتفاصيل في الفصل لاحق.

## 3- العمارة المرينية في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان:

أما في الشمال الشرقي خارج أسوار تلمسان شيد السلطان المريني أبو عنان فارس ابن السلطان أبو الحسن مسجدا ومدرسة وزاوية ،

**1-المسجد:**

شيده السلطان أبو عنان فارس عام 754هـ/1353م [2]،ونسبة إلى الرجل الصالح أبي عبد الله الحلوي[3] ، (**أنظر الشكل (13)**) وتتعرض لدراسة هذا المسجد بالتفصيل في فصل لاحق.

**2-مدرسة سيدي الحلوي :**

بني هده المدرسة السلطان أبي عنان فارس المريني ، وقت استيلائه على تلمسان سنة 754 هـ/1454 م، بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشودي الإشبيلي الذي يقع شمال المدينة ، حيث يوجد المسجد ، ولكن مدرسة الحلوي ، لم تكن لها الشهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى ، التي عاصرتها تلمسان ، و لم تذكر لنا النصوص كيف كانت هده المدرسة التي لم يبقي منها شيء.

**3-الزاوية:**

وتسمي زاوية سيدي الحلوي بناها السلطان ابو عنان فارس.[4]

إلى جانب هده المباني الذي شيدها المرينيون فقد بنو المتنزهات بخواص المدينة خاصة بالسلاطين والأمراء وكبار القوم وهي شبه الاستراحة منها استراحة « برج الكيس » الذي بناه السلطان أبو الحسن بالقرب من الملعب الكائن ما بين تلمسان و منصورة. [5]

---

1 فيلالي عبد العزيز « تلمسان في العهد الزياني » ، ص 144.

2 الحاج محمد بن رمضان شاوش .« باقة السوسان في التعريف بعاصرة تلمسان عاصمة بني زيان » ، ص 309.

3 أبي عبد الله الحلوي : هو أبو عبد الله الشودي الاشبيلي المعروف بالحلوى ، لقب بالحلوى لأنه كان يبيع الحلوى للصبيان ، وهو الرجل صالح وعالم صوفي تولي القضاء باشبيلية ، ثم انتقل الى تلمسان وعاش بها فترة من الزمن ،توفي بها عام 737ه/ 1337م، أبي زكريا يحي بن خلدون ، « بغية الرواد في دكر الملوك من بني عبد الواد » ج1،تر. عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الجزائر ' 1998 ، ص 127.

4 فيلالي عبد العزيز، "تلمسان في العهد الزياني" ، ص 154.

5 المرجع السابق ، ص155.

لقد ترك بني مرين آثار معمارية، تعد آية من آيات الفن المعماري حيث زادت هده الآثار همة لمدينة تلمسان في جعلها واحدة من المدن الأثرية التي تجلت فيها معالم الإسلام المتمثلة في عمارتها ، واهتمام ملوكها بتشجيع العلم و التمسك بالدين ويظهر هدا واضحا في أعمال الفنان المريني الذي توحي زخرفته بتمسكه بالدين ، في حين تمكن أهمية الزخرفة المرينية في كونها زخرفة دينية.

# الفصل الثاني:

## الوصف المعماري والزخرفي
## للمساجد المرينية بتلمسان

المبحث الأول: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد المنصورة

المبحث الثاني: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد أبي مدين

المبحث الثالث: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد سيدي الحلوي

# المبحث الأول: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد المنصورة

وصل الفن المغربي الأندلسي أوج قمته في العهد المريني ، حيث أخذ فن البناء ، الزخرفة في هذا العهد شكلا و أسلوب خاصا ، و شهدت على ذلك بعض الآثار و المعالم التاريخية الّتي يرجع تاريخ بناءها إلى العهد المريني ، كمئذنة مسجد المنصورة الّتي لا تزال قائمة .

و أقام المرينيون منشآت دينية عديدة بتلمسان ، تميزت بأناقتها وشكلها البديع ، لم يبق منها سوى ثلاث مساجد أقدمها في البناء جامع المنصورة الّذي لم يبق منه في وقتنا الحاضر غير الواجهة من المئذنة و الجدران بسبب التدمير و التدمير و التخزين الّذي تعرض له من طرف الزيانيين انتقاما من المرينيين الّذين فرضوا حصارا طويلا على تلمسان .

## مسجد المنصورة :

### ♦ تاريخ إنشاء المسجد :

شيد هذا الجامع السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق أثناء حصاره لمدينة تلمسان وكان ذلك في سنة 702هـ /1302م ، و أعيد ترميم هذا المسجد في سنة 737هـ/1337م في عهد السلطان المريني أبي الحسن ، بعدما خربه الزيانيون انتقاما من المرينيين.[1]

يقول ابن مرزق في وصفه للمسجد :

" و أمّا الجامع الكبير فقد اتفق الرحالون و أجمع المتجولون على أنّهم لم يرو له ثانيا....."[2].

يتميز هذا المسجد بمئذنته الشهيرة الفريدة من نوعها فكان هذا المسجد من أحفل مساجد الأمصار و أعظمها.[3]

إنّ مسجد المنصورة لا يمثل إلا صدفة خاوية، فلم يبق منه سوى الجدران من الطوب الّتي تحيط به و بقايا أبوابه و مئذنته. (**أنظر الشكل (9)**).

---

[1] عبد العزيز لعرج ،« مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمرانها و فنونها»ص 129

[2] محمد ابن المرزوق التلمساني،»المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن >> ص402

3 عبد العزيز لعرج« مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها و عماراتها و فنونها » ص 129 .

♦ **تخطيط المسجد : (أنظر الشكل ((14)**

يشغل هذا المسجد مساحة مستطيلة الشكل تقدر بـــ 85م طولا و 60 م عرضا .

**1 –الصحن :**

مربع الشكل طول ضلعه 30م و تتوسطه فسقية[1]*، تحيطه أربعة أروقة أكبرها القبلة.

**2 –قاعه الصلاة :**

تتكون قاعة الصلاة من ثلاثة عشرة بلاطة و تسعة أساكيب، أمّا عرضها يقدر ب60م و عمقها 55م، و تتوزع هذه البلاطات و الأساليب في قاعة الصلاة كالتالي :

رواق القبلة و يتكون من فراغ مربع يتقدم المحراب، قوامه ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة وثلاثة أساكيب ، كانت تشكل قاعدة لحمل القبة الّتي تتقدم المحراب.[2]

و يضاف إلى هذه الأساكيب العريضة ثمان دعامات متقاطعة تحف بالفراغ المربع .

أمّا الجزء الثاني يلي الجزء الأول و يمتد منه إلى الصحن يتكون من ثلاثة عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة و ستة أساكيب محددة بخمسة صفوف من الأعمدة . ويشتمل جدار القبلة على محراب ومنبر.

**3 –الـــمحراب :**

♦ **الوصف المعماري :**

يتوسط حائط القبلة و شكله نصف دائري ، أمّا طرفي الضلعين الجانبيين للمحراب يستدل منهما على وجود عمودين مشغولين كان عقد المحراب يرتكز عليهما .[3]

و يضاء المحراب من نافدتين واحدة على يمينه و الأخرى على يساره في أعلى الحائط[4] و أمام المحراب فراغ كانت تعلوه قبة.[5]

♦ **الوصف الزخرفي :**

على واجهة المحراب السفلية توجد زخارف على أشكال هندسية يرجح أنّها تمثل عناصر زخرفية مع قطع الفسيفساء الزخرفية أو الجصية اندثرت صورتها مع مرور الزمن .[6]

---

1 جورج مارسي ،« مدن الفن الشهيرة تلمسان »، ص 66

* الفسقية:هي حوض من الرخام،في وسطه نافورة تمج بالماء،عاصم محمد رزق معجم المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية » ص 213.

2 عبد العزيز لعرج « مدينة منصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها و عماراتها وفنونها » ص 129.

3 -المرجع السابق ، ص 129-

4 المرجع نفسه ، ص 125

5 محمد بن عمرو الطمار« تلمسان عبد العصور دورها في السياسة و الحضارة الجزائر » ، ص 132

6 عبد العزيز لعرج « مدينة منصورة المرينية بتلمسان دراسة تارخية أثرية في عمرانها وعمراتها، وفنونها، ص126.

### 4- المنبر :

يصفه ابن مرزوق قائلا :" أمّا المنبر ، فقد أجمع الصناع يومئذ على أنه يعمل مثله في المعمور ، و قد اتفقوا على أن منبر قرطبة و منبر الكُتبيين*بمراكش أحفل منابر المعمور صناعة ، فإن أهل المشرق لم يجد لهم في بنائهم احتفال في نقش الخشب.

فبلغ من منبر قرطبة عدة قطاعات و عرضت بما اشتمل عليه هذا المنبر فلم يوجد بينهما مناسبة فيه من الأشكال المنقوشة ، قدر البندق و الحمص . و فيه من التحاشي قدر البرّة و نحوها ، إذ رأيته ، رأيت العجب ، فالله حسيب من تسبب في خراب ذلك كله ، و هو مجازيه فلقد محا رسوما أهل الإسلام ويعتبر بها الدين ما بقيت الأيام ".[1]

### 5- القبة :

"أمام المحراب مجال حر كانت تغطيه قبة عريضة أو سطح هرمي".[2]

### 6- المئذنة :

تتميز مئذنة جامع المنصورة بتلمسان بخاصية فريدة من نوعها بين المآذن المغربية ، إذ تنتصب فوق المدخل الرئيسي للجامع (**أنظر الشكل رقم ( 8 )**) بحيث يصبح المدخل نفسه جزءا منها ، و هذه الخاصية هي الّتي ميزتها عن غيرها من المآذن .

مئذنة المنصورة أعلى مئذنة في الجزائر و ثالث مئذنة في المغرب الإسلامي ، بعد مئذنتي جامع حسان بالرباط* ، و الكُتيبة بمراكش.[3]

---

1 محمد بن مرزوق التلمساني « المسند الصحيح في المآثر و المحاسن مولانا أبي الحسن » ص 403.

*مسجد الكتيبين : أو المسجد الكتيبة، يقع بمدينة مراكش وسمية الكتيبتين مشتقة من الاسم سوق لبيع الكتب بمقربة المسجد . بني من طرف الخليفة عبد المؤمن ابن علي الكومي سنة 1147م، بطرس البساني «موسوعة الحضارة العربية» المركز الثقافي الحديث، بيروت ،ط1 2005، ص 1536

2 جورج مارسي « مدن الفن الشهيرة »، ص 66.

3 عبد الكريم عزوق ،«تطور المأذن في الجزائر » مكتبة الزهراء الشرق،القاهرة ،ط1 ،2006م،ص 75.

* مسجد حسان:يقع هذا المسجد بمدينة الرباط، وتسمية المسجد ونسبة الى قبيلة(بنو حسان) تقيم بالرباط ،ثم بناء المسجد سنة 593ه /1197م ،بطرس البستاني ،«موسوعة الحضارة العربية ص 1536.

## أ- الوصف المعماري : أولا : البرج الرئيسي : (أنظر الشكل (15))

تنصب المئذنة في منتصف الجدار الشمالي للمسجد على نفس محور المحراب ، و تتكون قاعدة مربعة ، ارتفاعها 38م و طول كل جانب منها 10م .[1]

أمّا مدخل المسجد فيقع في قاعدة برج المئذنة يعلوه عقد متجاوز لنصف الدائرة ، يرتكز على عمودين من الرخام تاجهما مركبان و يؤدي إلى ردهة مستطيلة الشكل مبلطة بالآجر على جانبيها غرفتان ، اليمنى مستطيلة الشكل ومغلقة تعلوها بقايا عقد أمّا الغرفة اليسرى فبقيت فيها آثار قبوة متقاطعة[2] و أعلى هذه البوابة هيمنت سلسلة قويسات مقرصنة.[3]* **(أنظر الشكل (16))**

و في الإطار المحيط بهذا الباب نقشت كتابة عربية بالخط الأندلسي غير واضحة ، و هي عبارة عن خطوط متشابكة مستقيمة و منحنية تمثل زخرفة بواسطة الأوراق و الأشكال المعينة و نصها كالآتي :

"الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب بن عبد الحق رحمه الله "ويظهر أنّ هذه الكتابة قد تمت بعد الموت السلطان المريني.[4]

مئذنة المنصورة كما ذكرنا ذات قاعدة مربعة الأضلاع ، تتألف من طابقين ، طابق رئيسي و هو البدن [5]و طابق علوي و هو الجوسق* و لقد تهدم هذا الجوسق و لم يبق منه اليوم أي أثر ، كما تهدم الجزء الداخلي منها: [6] **(أنظر الشكل (17))**

يتم الصعود للمئذنة بطريق صاعد يماثل نظيره في مآذن الموحدين يدور حول الدعامة المركزية ، الّتي كانت تتوسط جوف المئذنة و يؤدي إلى القمة ،و أنه كان مسقوف بقوات نصف أسطوانية تتحول في أركان المئذنة إلى قبوات متقاطعة.[7]

---

[1] صالح بن قربة ،«المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ط.1986م، ص 196

[2] عبد الكريم عزوق،«تطور المآذن في الجزائر»،ص 75

[3] جورج مارسي «مدن الفن الشهيرة تلمسان » ص 66.

* مقرنص : هو عنصر إنشائي زخرفي يعمل عادة من الجص تنحت وتجمع في أشكال ذات نتوءات بارزة تؤلف خليات معمارية تتكون من صواعد و هوابط تشبه خلايا النحل تتدلى في طبقات مصفوفة فوق بعض في أماكن مختلفة من العمائر الإسلامية،عاصم محمد رزق،«معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية»، ص

4 رشيد بورويبة،« الكتابات الأثرية في المساجد والجزائرية» تر ابراهيم سبوح،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر د،ط، 1979م، ص 73

[5] عبد الكريم عزوق « تطور المآذن في الجزائر »، ص 75

* الجوسق: عنصر معماري للدلالة علي الدورة الأخيرة في المئذنة عاصم رزق »،« معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية» ص 69

[6] صالح بن القربة « المآذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى» ص 196.

[7] عبد الكريم عزوق « تطور المآذن في الجزائر »، ص 78

و يذكر بن مرزوق بأنه صعد أعلى المئذنة ويعبر عن ذلك بقوله :

"صعدتها غير مرة مع الأمير أبي علي الناصر و هو على فرسه و أنا على بغلتي من أسفلها إلى أعلاها و كان في وطأ من الأرض، و لها ممران يطلع فيهما إلى أعلاها وكانت محكمة البناء و النجارة في الأحجار بصناعة مختلفة من الإحكاء في كل جانب ".[1]

و يرى مارسيه أن وصول إلى القمة كان يتم بواسطة طريق صاعد أو منحدر ، و يبلغ عرض الممشى حوالي1.33م ، أمّا النواة المركزية يبلغ طول ضلعها2.48م ، و سمك الجدران المحيطة بها1.06م، و الّتي تغطي طول ضلع النواة حوالي4.60م.[2]

و يدو الطريق المتصاعد ستّ دورات حتى شرفة المئذنة ، و تتخل الجدران الداخلية لمئذنة فتحات للإضاءة و التهوية.[3]

و لاشك في وجود غرف للحراسة للمئذنة بدليل أنّه ينفتح في جدرانها منافذ عديدة منها تتخذ شكل مزاغل* و منها ما يتخذ شكل نوافذ مستطيلة و مربعة مخصصة جميعها للإضاءة و التهوئة والمراقبة في آن واحد .

## ثانيا : البرج الثاني "الجوسق ":

يُتَوج البرج الرئيسي للمئذنة ببرج علوي و هو الجوسق تعلوه قبيلة تخرج منها سفود بارز ركبت فيه ثلاث تفاحات و ربما كان يتوجها هلال[4] ، و يبلغ ارتفاع برج المئذنة الكلي 45م كحد أقصى ، وكون ارتفاع الجوسق و القبيبة حوالي 7 أمتار.[5]

و قد ذكر ابن مرزوق أنّ المنارة كانت تعلوها تفافيح ".... و رأيت العمود الّذي يركب فيه التفافيح ، و هو من حديد يشبه أن يكون صاريا.....".[6]

---

[1] محمد بنو مرزوق تلمساني « المسند الصحيح في المآثر مولانا ابي حسن »، ص 402

[2] صالح بن قربة،«المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى» ، ص 116

[3] عبد الكريم عزوق، « تطور المادن في الجزائر» ص 78

* مزاغل: المزغل فتحة ديقة في السور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج تطلق منها الرماح والسهام و غيرها من القدوفات على المهاجمين كما تستخدم في نفس الوقت منفذا للتهوية و الاضاءة و المراقبة عاصم محمد رزق ،« معجم مصطلحات العبارة و الفنون الاسلامية » ص277

[4] عبد الكريم عزوق « تطور المادن في الجزائر» ص 79.

[5] عبد العزيز لعرج « مدينة منصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية و أثرية في عمرانها و عماراتها و فنونها » ص 142

[6] محمد بن مرزوق التلمساني « المسند الصحيح الحسن في المآثر مولانا ابي الحسن » ص 402

## ب-الوصف الزخرفي :

تقوم مئذنة المنصورة فوق المدخل الرئيسي ، و الّذي يعتبر جزءا منها ، و تتكون زخرفة المئذنة من قسمين :

### 1- زخرفة الباب : (أنظر الشكل (16))

"يمثل الباب بفتحته المقوسة المغلقة بحنيتي عقد مفصصين و أعلى الباب هيمنة سلسلة قويسات مقرصنة[1] و محاط بأربعة حشوات متتابعة و متعاقبة :

**الحشوة الأولى** : عبارة عن إطار مستطيل إرتفاعه 7.30م يرسم شريطا عرضه 39سم ، قوام زخارفه نقوش كتابية ذكرناها في الوصف المعماري، و توجد زاويتين تشغل مركزهما مروحيتين تخيلية ، مفصولة بأرضية من المراوح النخيلية و النباتية المنحوتة .

**الحشوة الثانية:** مقببة بعقد نصف دائري قطرها من الداخل 2.48م و عرضها 36سم[2] ، والجزء الأسفل من النقش مفروش بإفريز* من زخارف ذات فصوص ، بينما الجزء الأعلى عبارة عن زخارف زهرية .

**الحشوة الثالثة:** عبارة عن عقد مقوس منحدر المركز ، قطره من الداخل 3.30 م و عرضه 65سم زخارفه تتألف من بائكتين*متضافرتين متداخلتين مع بعضهما [3].

**البائكة الأولى** : وهي السفلى مركبة من عقود مفصصة مع عقود حدوة الفرس، أمّا العقود المنكسرة وغيرهما على عقود مفصصة الشكل و هذه الزخارف مغطاة بصفائح مطلية باللونين الأخضر و البني ، و الأولى منها على شكل مزاغل تزين الحلقات الّتي تلف حول البائكة العليا في التقويسة الخارجية للعقد .

**البائكة الثانية** :شكلت على هيئة عقد مخموس مقاساته على التوالي : من 6إلى 13.5 سم ، وعرضه من 3 إلى 7.5 سم ، و الثانية عبارة عن عقد يرسم عقود مفصصة في الأسفل .

**الحشوة الرابعة** :هي عبارة عن ترميم حديث ترتكز على عمودين لا ينتميان إلى الفترة المرينية.[4]

---

[1] جورج مارسي ،« مدن الفن الشهيرة تلمسان »، ص 66

[2] صالح بن القربة ،« المئذنة المغربية الاندلسية في العصور الوسطى » ص 118

* افراز:للدلالة على ما أشرفه من الحائط خارجا عنه،أو ما برز من جدران العمائر و الأبنية في هيئة حافة أفقية وهو بذالك عبارة عن طنف في تتويجه العمود، والشريط زخرفي. عاصم محمد رزق.«معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية » ص 21.

[3] صالح بن القربة ،« المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى » ص 118

* البوائك :سلسلة من العقود في صف واحد تتركز على عدة دعائم أو أعمدة في خط المستقيم على أبعاد متساوية.عاصم محمد رزق « معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية » ص.

[4] صالح بن قربة « المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى » ص 118

**ثانيا : زخرفة البرج :**

و لم يبق من زخرفة المئذنة إلاّ زخارف الواجهة الشمالية و الواجهتان الجانبيتين :

1. **زخرفة الواجهة الشمالية : (أنظر الشكل (18))**

عبارة عن ثلاث إطارات متعاقبة الواحدة فوق الأخرى بنفس إتساع إطار المدخل .

**°الإطار الأول :**

على هيئة مربع تزينها دخلتين متتابعتين مع عقد ذو شرفة من سبعة رؤوس حيث يشغل ثلاثة أرباع ارتفاعه ، أمّا عرض الإطار فهو عبارة عن عقد مقوس يساوي عرضه 5/2 العقد السابق[1]، و العقد الأخير تحت عقد آخر ذو شرفة من ثلاثة رؤوس ، و هو بدوره جعل داخل إطار مستطيل حيث يشغل جزء من نافذة مستطيلة الشكل و الّتي ترى من داخل المئذنة و أربعة نوافذ أخرى ، فتحت بالقرب من زوايا المستطيل ، نافذتان في الأسفل و إثنتان في الأعلى .

**°الإطار الثاني :**

مستطيل الشكل عرضه حوالي 5/4 ارتفاعه عن المركز ، و نشاهد مستطيل آخر يبلغ ارتفاعه وعرضه على التوالي 1/4 و 3/4 [2] و هذا المستطيل يخترق نافذتين في العقد المتجاوز ، ضمن تأطيرة مستطيلة عن يمين و يسار الحشوة ، كما نشاهد كوة على شكل عقد متجاوز و منكسر ، يتألف من سبعة فصوص .

**°الإطار الثالث:**

عرضه يزيد عن ارتفاعه ، و هو عبارة عن قاعدة صخرية تحدث بروزا خفيفا .

إنّ العقود الّتي استعملت في زخرفة مئذنة المنصورة ثلاثية الفصوص ، تستند على الأعمدة الّتي تعلوها التيجان ، إذ تمثل فتحة كبيرة في العقد الأوسط و أربعة فتحات صغيرة في العقود الأخرى تحت هذه الكوة نجد السطح المسنن الّذي يتوج عادة الأبراج الرئيسية .

[1] المرجع السابق ، ص 120
[2] المرجع السابق، ص 121

**الواجهتين الجنوبيتين : (أنظر الشكل (19))**

لم يبق من زخارفهما إلّا الشيء اليسير و هي عقد ذو شرفة يزين الإطار السفلي ، أمّا الإطار الأوسط يحتوي على زخارف هندسية على هيئة معينات و الإطار الأخير بقي به ثلاثة عقود.[1]

## 7-الأبواب :(أنظر الشكل (9))

للجامع إثني عشر بابا فضلا عن بابه الرئيسي الّذي وصفناه سابقا.[2]

أمّا الإثني عشر بابا فهي أبواب متماثلة في حجمها و تكوينها المعماري و تتوزع أبواب الجامع توزيعا منتظما جاء على النحو التالي :

-بابان بحائط القبلة ، فتحا على الأسكوب الثالث للبلاطات الموازية لحائط القبلة .

-بابان في الجهة الشمالية يحفان بالمدخل الرئيسي للجامع يقابلان البلاطة الثالثة العمودية المشرفة على الصحن .[3]

-أمّا في الجهة الشرقية و الغربية فقد فتح في كل منها أربعة أبواب متقابلة و محورية على بعضها ، ثلاثة منها فتحت على بيت الصلاة من جهتيه و الرابعة على مجنبتي الصحن.[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 122

[2] جورج مارسي « مدن الفن الشهيرة تلمسان » ص 66

[3] عبد العزيز لعرج « مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية و أثرية في عمرانها وعماراتها و فنونها » ص 142

[4] المرجع السابق ، ص 143

# المبحث الثاني : الوصف المعماري و الزخرفي لمسجد سيدي لأبي مدين

## مسجد سيدي أبي مدين : (أنظر الشكل (12))

يعتبر هذا المسجد أغنى إنجاز عرفته تلمسان في الفن الإسلامي المغربي ، فالمسجد لا يزال إلى يومنا هذا يتمتع بمكانة عالية ، و لا يزال شاهدا عن براعة و جمال و تفنن المرينيين في بناء المساجد و زخرفتها.

يقول ابن مرزوق واصفا للمسجد :

"عزمنا له و اتصف بالحسن و وثاقة إشكاله و أنفق فيه مقدارا جسيما و مالا عظيما ".[1]

### ♦ تاريخ إنشاء المسجد :

تشيد هذا المسجد أبو الحسن المريني سنة 739هـ / 1339م كما توضح الكتابة المنقوشة أعلى البوابة [2] و الّتي نصها كالآتي :

"الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله على بن سعيد عثمان ابن مولاي السلطان أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيده الله و نصره عام تسعة و ثلاثين و سبعمائة نفعهم الله به ".[3]

وقد بني هذا المسجد أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق وهو يحمل اسم الوالي الصالح سيدي أبي مدين شعيب بن الحسين لمجاورته لضريحه المبارك .[4]

### ♦ تخطيط المسجد : (أنظر الشكل( 20))

يشغل هذا المسجد مساحة مستطيلة تقدر بحوالي705. 597م$^2$ ، و تبلغ أطواله 28.45م ، ويقدر عرضه 18.9م .

### 1- الصحن :

يتوسط المستطيل صحن مكشوف مستطيل الشكل عرضه 10.2 م و طوله11.35م.[5]

يتوسط حوض يصب فيه ماء الفوارة.[6]، و يحق بالصحن لوائك بيت الصلاة ، و على جانبيه الشرقي و الغربي مجنبان تشتملان على رواق واحد .

---

[1] محمد بن مزرق التلمساني ،« المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا ابي الحسن » ص 403

[2] جورج مارسي ، « مدن الفن الشهيرة تلمسان » ص 69

[3] رشيد بروبية « الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية » تر ابراهيم سبوح، ص 81

[4] محمد بن مرزوق التلمساني ، « المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن » ص 403

[5] عبد القادر قلوش « المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه ، 1136م-1353 م، ( دراسة تحليلية و المقارنة) » رسالة ماجستر كلية الآداب و العلوم الانسانية ،قسم الثقافة الشعبية 2004م ص 66.

[6] محمد بن عمرو الطمار، « تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ص 132

## 2- قاعة الصلاة :

### أ- الوصف المعماري:

مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها 18.90 م ، و عمقها14.10 م.[1] لا شيء يعزلها عن الصحن ذو خمس بلاطات في العمق و ثلاثة أساكيب.[2]

و تنقسم هذه المساحة إلى أربعة صفوف من الدعامات ، و جاءت البلاطات عمودية على جدار القبلة (**أنظر الشكل (21)**)، تمتد من الجدار الشمالي لبيت الصلاة و تنتهي عند الصف الأول من الأعمدة الّتي تـــحد أسكوب المحراب .[3]

### ب)الوصف الزخرفي :

نقشت كتابة على الدعامة الأولى الّتي على اليسار في القاع الرواق الأوسط أمام المحراب على لوحة من الرخام مثبتة في جسم الدعامة نصها كالتالي :

" بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و سلم تسليما ، الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك و المدرسة المناضلة بغربية مولانا السلطان لأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق أيده الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره و أخلص لله تعالى في عمل البر وجهه".

نقشت هذه الكتابة نقشا دقيقا بخط أندلسي جميل.[4]

و أمّا سقف المسجد فقد وصف ابن مرزوق قائلا:

"هو أن سقفه كلها أشكالا منضبطة بـــخواتم و صناعات نجارة كل جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع قد رقمت على نحو ما يرقم عليه أشكال النجارة ، فلا يختلج في النفس شك و لا يعرض لها وهم، أنها أشكال منجورة منقوشة ، و هي كلها مبنية إحكاء بالآجر و الفضة "[5].(**أنظر الشكل (22)**.

---

[1] عبد القادر قلوش ،« المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه،1136م-1353م(دراسة تحليلية و المقارنة) ص 66

[2] جورج مارسي « مدن الفن الشهيرة تلمسان » ، ص 69

[3] عبد القادر قلوش « المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه ، 136 م-1353 م ( دراسة تحليلية و المقارنة) ، ص 66

[4] رشيد بوروبية، « الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية » ، تح إبراهيم سبوح ، ص 83

[5] محمد بن مرزوق التلمساني « مسند الصحيح الحسن في المآثر مولانا أبي الحسن » ، ص 404

3- المحراب : (أنظر الشكل (23))

أ)الوصف المعماري :

يتألف المحراب من حنية سداسية تعلوها قبة نصفي مفصصة ترتكز على إفريز هندسي.

إطاره الّذي يعتمد قوسه على نصفي سارية (عمودين)، تتوج بتيجان جميلة من المرمر.[1]

ب) الوصف الزخرفي :

1- الزخرفة الكتابية : على صفحتين تاجي العمودين الأيسر الأيمن للمحراب نقشت كتابة فصها كالآتي :

°التاج الأيسر : "هذا ما أمر بعمله أمير المسلمين " .

°التاج الأيمن: "ابتغاء وجه الله العظيم و رجاء ثوابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات و أرفع الدرجات ".[2]

2- الزخرفة الهندسية :

أما قبيبة المحراب من النوع المقرنص زُينت قاعدتها بنصف دائرة محاطة بعقدين ثلاثي الفصوص تتوسطها نجمة مركزية ذات ستة عشر رأسا.[3]

3- الزخرفة النباتية :

أما بنيقات*العقد فتتوسطها زخرفة مستديرة تحيط بها شبكة التوريقات تتمثل في مراوح نخلية مختلفة الأشكال ، و يتوج عقد المحراب بتنقية أشرطة مستطيلة الشكل من الزخارف النباتية الّتي تتألف من أوراق ذي فرعين .

و يعلو اللوحة الزخرفة ثلاث نوافذ ذات أشكال هندسية بديعة مخرمة و معقودة تحليها شنجات صغيرة و تفصل بين هذه النوافذ أشرطة عمودية من الزخارف النباتية، و تنتهي واجهة المحراب من الأعلى بـــخمسة عقود أخرى مزخرفة تشغلها مساحاتها الداخلية مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية[4]. (أنظر الشكل (23))

---

[1] جورج مارسي .« مدن الفن الشهيرة تلمسان»،ص 69

[2] رشيد بروبية ،« الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية »، ص 85

[3] حكيم بن يلس ،« العناصر المعمارية وظيفتها و زخرفتها في مساجد تلمسان مابين القرنين 8-6ه/12-14م » رسالة ماجستير الكلية الاداب و العلوم الانسانية قسم الثقافة الشعبية ، 2004 ، ص 67.

* البنيقة: لبنة من لبنان ابناء تستخدم على قطع الرخام أو الحجارة توضع ليكمل صنف العقود البلاطات ، سامي محمد نوار ،« الكامل في المصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية » ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،ط1 . 2003 م ، ص26

[4] -عبد القادر قلوش « المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه ، 1136م - 1353 م » دراسة تحليلية و مقارنة ، ص68.

## 4- المنبر :

كان لهذا المنبر يقول عنه ابن مرزوق : " و اشتمل على المنبر العجيب الشكل المؤلف من الصندل و العاج و الأنبوس المذهب".[1]

## 5-القبة :

تتقدم المحراب قبة تقطع الجناح القبلي لقاعة الصلاة[2] ، و تتكون من قاعدة مربعة توجد فوقها رقبة مستديرة و مخرمة بخروم ذات أشكال هندسية مختلفة يزينها زجاج مختلف الألوان بحيث أنها تلمع لمعان .[3] و تجتمع هذه القبة مع الرسم برسم أفقي وضع على الزاوية و زخرفت بحفرية عميقة ، و تتميز القبة بألوانها الجميلة و مقرنصاتها.[4] **(أنظر الشكل (24))**

## 6-المئذنة :

مئذنة مسجد سيدي أبي مدين ثاني مئذنة تركها لنا المرينيون في تلمسان ، وتذكر في طريقة بنائها بأسلوب زخرفة المآذن الزيانية.[5] **(أنظر الشكل (25))**

### أ- الوصف المعماري :

مئذنة الجامع من الطراز المغربي المربع و تنتصب في الركن الشمالي الغربي من المسجد في نهاية المجنبة الشمالية للمسجد ، و تتكون من قاعدة مربعة يعلوها بدن المئذنة المربع الّذي اتخذت واجهتها أشكالا زخرفية مختلفة.[6]

يقول ابن مرزوق عن هذه المئذنة :

"و صومعته كذلك في غاية من الحسن و الإتقان ، و كل جهة من جهاتها الأربع تخالف الأخرى في النوع و الإحكاء ، و ذهبت تفافيح جامورها بثلاثمائة و سبعين دينارا ذهبا نفعه الله بذلك و أجزل ذخره و أعظم أجره ".[7]

---

[1] محمد بن مرزوق التلمساني. « المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن » ص 403
[2] جورج مارسي ،« من الفن الشهيرة تلمسان » ص 78
[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، « باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان » ص 296
[4] المرجع السابق ص 296،
[5] صالح بن قربة ، « المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى » ، ص 122
[6] عبد كريم عزوق ، « تطور المآذن في الجزائر » ص 82
[7] محمد بن مرزوق التلمساني ، « المسند الصحيح الحسن في المآثر ومحاسن مولانا الحسن » ص 404

و تتكون المئذنة من برجين متتابعين :

**أول : البرج الرئيسي** : يبلغ ارتفاع المئذنة 23.70م أمّا ضلع قاعدته4.40 ، و ينقسم هذا البرج إلى ثلاثة أجزاء بواسطة مدماكين من الآجر الأحمر.[1]

يتم الدخول إليها عن طريق باب ينفتح في صحن المسجد يؤدي مباشرة إلى نواة مركزية طول ضلعها 1.70م ، على يسارها غرفة مستطيلة الشكل يعلوها عقد نصف دائري ، و يعلو سقف هذه الغرفة قبوة متقاطعة .

و يتم الصعود إلى أعلاها بواسطة درج يدور حول النواة المركزية و يغطي الدرج قبوة متقاطعة تليها قبوة نصف اسطوانية على التناوب .

و في السطح العلوي للمئذنة شرفات مدرجة أربعة في كل ضلع ، أي ستة عشر نافذة [2].

**ثانيا : البرج "الجوسق"**:

يبلغ ارتفاعه 5.40 م أمّا ضلعه فيصل إلى 1.88م[3] و ندخل إلى الجوسق من باب نصعد إليه بدرجة واحدة و هو معقود بعقد مدبب و غرفة الجو سق مربعة الشكل تعلوها قبيبة ، و تتوج القبيبة بثلاث تفافيح مذهبة [4].

**ب-الوصف الزخرفي : أنظر الشكل (26))**

**لبرج الرئيسي :**

**1-الواجهة الشمالية** : تتكون من حشوة واحدة غائرة من الأسفل إلى الأعلى ، و هذه الحشوة مقسمة بدورها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الحشوتان الجانبيتان متناظرتان، عبارة عن شبكة من عقود متدرجة تنتهي بعقود مدببة[5].

و الصف الثاني يرتكز على الأول، أمّا الحشوة الطولية الّتي تتوسط هذه الحشوات فتنقسم بدورها إلى أربعة أقسام :

الأولى قصيرة تتمثل في شرفة لإنفاذ الضوء و الهواء معقودة بعقد مدبب ، أمّا الثانية فارغة تخلو من الزخارف ، أمّا الثالثة فهي أكثر ارتفاعا يتخلل قسمها الأدنى شرفة صغيرة معقودة بعقد مدبب

[1] صالح بن قربة ، « المئذنة المغربية الاندلسية في العصور الوسطى » ص 122
[2] عبد الكريم عزوق ، « تطور المآذن في الجزائر » ، ص 85
[3] صالح بن قربة ، « المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى » ص 122
[4] عبد الكريم عزوق ، « تطور المآذن في الجزائر » ص 86
[5] المرجع السابق، ص 83

يعلوها زخارف على شكل معينات منكسرة و متراكبة ، و يعلو كل معين عقد صغير ومدبب و هكذا حتى نصل إلى القسم الأخير الّذي هو عبارة عن طاقة مفتوحة لإدخال الضوء معقودة بعقد نصف دائري و يحيط به ربيعة بارزة .[1]

**2-الواجهة الجنوبية :**

الحشوة الأولى : صغيرة وزخرفتها عبارة عن نافذة معقودة بعقد نصف دائري يعلوها عقد مفصص كبير و تطوقها تربيعة مستطيلة الشكل يعلوها عقد متعدد الفصوص .

الحشوة الثانية : يصل ارتفاعها حتى بداية الجوسق، و تزدان في أدناها بثلاثة عقود منكسرة تنتهي بعقد مدبب تعلوها عقود نصف دائرية متراكبة على شكل صفوف ،و بقيت آثار الفسيفساء الخزفية الّتي تزخرفها و هي على شكل دوائر سوداء و خضراء .

**3-الواجهة الشرقية:**

فهي مطلة على الصحن ، تتكون من حشوة واحدة ، لأن الجزء الأدنى منها يدخل في نطاق جدار المسجد ، و في هذا الإطار مربع يتكون من قطع الفسيفساء الخزفية خضراء مرصعة في الأجر.[2]

و زخارف هذه الحشوة تنبثق من ثلاثة عقود متدرجة تنتهي بعقدين مدببين ،وكل عقدين مدببين يعلوهما عقد نصف دائري بارز يزدان بقطع الفسيفساء الخزفية على شكل دوائر مربعة و معينات ومستطيلات وعلى شكل بيضات وبقي في هذه الواجهة زخرفة بشكل مزهرية يخرج منها فرعان نباتيان يعلوهما برعم و هكذا حتى أعلى المئذنة ، أمّا عن الزخرفة الكتابية الّتي وجدت على المئذنة فهي ناذرة جاءت بالخط الكوفي المزوي نقرأ فيه عبارة (بركة محمد).[3]

**-الواجهة الغربية :**

جاءت بنفس نظام الواجهة الجنوبية .

يعلو هذه الواجهات الأربعة شريط صغيرة من قطع الفسيفساء الهندسية عبارة عن مربعات ومستطيلات ثمّ يعلوه شريط أكثر اتساعا تشعله أطباق نجمية كبيرة متجاورة يملأ الفراغ بينها قطع أخرى مربعة و مستطيلة و متعامدة و معينات و دوائر يلي هذا الشريط شريط ضيق آخر تكسوه قطع

[1] المرجع السابق ، ص 84
[2] المرجع نفسه ، ص 83.
[3] المرجع السابق ، ص 83.

الفسيفساء الخزفية، و يكلل هذا الطابق الشرفات المسننة المزخرفة من الخارج بقطع الفسيفساء على شكل دوائر و مربعات .

**ألبرج الثاني "الجوسق ":**

يزخرف الجوسق في واجهاته الأربعة بشبكات من المعينات ، يكسو الفراغ كسوة من الفسيفساء الملونة ، و قوامها توريقات تتفرغ من فروع متشابكة و يعلو هذه الزخرفة النباتية شبكة من المعينات وينتهي الجو سق بقبيبة نصف كروية ، و تتوج القبيبة بثلاث كريات محمولة في سفود من حديد.[1]

## 7 -الأبواب :

### الباب الرئيسي : (أنظر الشكل (27))

يتميز مسجد سيدي أبي مدين بمدخله الأخير ، و الّذي يصفه ابن مرزوق قائلا :

"و أما الباب الجوفي ، الّذي ينفتح على المدرج الّذي يترل فيه إلى قبر الشيخ رضي الله عنه إلى الشارع ، و هو باب النحاس المشتمل على مصراعين ، كل مصراع منهما مصنع بالنحاس المعزم ، المنقوش بالخواتم المستوفاة المشتركة العمل و تخريمة من نحاس ملونة ، فهو من غريب ما يتحدث به السفار ، أخذ على صناعة المصراعين الصفارون نحو من سبعمائة دينار ذهبا عنبا ، هكذا وجدته قبة من عمل المقربص غريبة الشكل قليلة المثل ".[2]

من خلال هذا الوصف نتطلع على أحسن ما ابتكره و توصل إليه الفن المغربي الأندلسي .

و على جانب الفناء ينتصب المدخل ، إن كوته العالية و العريضة المؤطرة بتلبيس خزفي تعلوه عصابة النقش الكتابي [3] الّذي جاء كالآتي :

"الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي بن مولانا أبي سعيد عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيده الله و نصره عام تسعة و ثلاثين و سبعمائة نفعهم الله به ".

---

[1] المرجع نفسه ، ص 84

[2] محمد مرزوق التلمساني ، « المسند الصحيح الحسن في المآثر و محاسن مولانا الحسن» ص 404.

[3] جورج مارسي ، « المدن الفن الشهيرة تلمسان» ص 69

نقشت هذه الكتابة على فسيفساء لماعة في شريط ممتد فوق إطار مستطيل المدخل ، جاءت متوافقة الخطوط ، ومتشابكة بأناقة زخرفت بأوراق ملتوية وزهور بسيطة [1] و يعلوه إفريز من أشرطة مرصعة وبالنجوم[2] و يحمل كتابة نصها كالتالي:

"هذا ما أمر به مولانا أبو الحسن عبد الله علي ."

تتركب هذه الكتابة الّتي كتبت بخط أندلسي من الزخرف المنوع الّذي يحيط بها و على الأخص الأشكال الزهرية المبسطة الّتي تنتهي بها حروف هذه الكتابة .[3]

و بشكل تتويج هذا التركيب حامية مغطاة بالقرميد الأخضر تشدها حاملات ، و هذا التركيب من أحسن التراكيب توازن و أكثرها رونقا مما ابتكره الفن الإسلامي المغربي . (**أنظر الشكل (28)**)

و يتم الارتقاء إلى الباب عن طريق سلم ذي إحدى عشرة درجة و يحتل كامل العرض ، و تعلوه قبة مقرنصة .

أما مصراعي الباب فهي مصفعه بالبرنز و النحاس. [4] (**أنظر الشكل (29)**)

أما مداخل الأخرى فهي جانبيه متشابهة مع الأولى من حيث التخطيط لكنها أقل جمالا منها.[5]

[1] رشيد بوروبية ، « الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية » ص 72
[2] جورج مارسي ، « مدن الفن الشهيرة تلمسان » ص 69
[3] رشيد بوروبية ، « الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية » ، ص 89
[4] جورج مارسي ، «مدن الفن الشهيرة تلمسان » ، ص 69
[5] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، « باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولية بني زيان » ، ص 302

## المبحث الثالث: الوصف المعماري و الزخرفي لمسجد سيدي الحلوي.

### مسجد سيدي الحلوي (أنظر الشكل (13))

إنّ مسجد سيدي الحلوي يشبه على حد كبير مسجد سيدي أبي مدين من حيث العناصر المعمارية و الزخرفية ، فهو آية من آيات الفن و الصناعة المرينية.

**أ- تاريخ إنشاء المسجد :**

شيد هذا المسجد السلطان أبو عنان فارس سنة 754هـ/1353م[1]، كما توضح الكتابة المنقوشة أعلى البوابة أنّ المسجد شيد في هذه السنة ، و نصها كالآتي :

"الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس، مولانا السلطان أبي الحسن على ابن مولانا السلطان أبي عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيد الله نصره عام أربعة و خمسين و سبع مائة ".[2]

و قد بني هذا المسجد بقرب ضريح الشيخ عبد الله الشورى الأشبيلي المعروف بالحلوى ، و سمي هذا المسجد باسمه ، و يوجد هذا المسجد خارج أسوار المدينة في الشمال الشرقي منها .

**ب- تخطيط المسجد :**

يشغل هذا المسجد مساحة مستطيلة الشكل تقدر حوالي 478.5 م ، و يبلغ طوله حوالي 27.5م و عرضه 17.4م .

**1- الصحن :**

يتوسط المسجد صحن مربع الشكل يتوسطه حوض محاط بأروقه و أرضه مفروشة بالفسيفساء[3] يـــحف بالصحن بوائك بيت الصلاة و يشغل كل رواق بلاطة .

**2-قاعة الصلاة :**

**أ- الوصف المعماري** :تشتمل على أربعة بلاطات متعامدة على جدار المحراب، عرضها 3م ويزيد اتساع البلاطة الوسطى على بقية البلاطات ، كما أنّ بائكاتيها تمتد إلى نهاية جدار المحراب المكونة مجالا مربعا تغطية قبة ، بينما يفصل بقية البوائك عن جدار المحراب أسكوب يمتد عرضيا ، و هو أحد

[1] عبد الرحمان محمد الجيلالي ، « تاريخ الجزائر العام » ، ص117.
[2] رشيد بورويبة ، « الكتابة الأثرية في المساجد الجزائرية » ص 97.
[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، « باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولية بني زيان» ص 309.

الأساكيب الأربعة الّتي تقطع عرضيا هذه البلاطات و هذا مطابق لأسكوب مسجد سيدي أبي مدين ، وتقوم بوائك بيت الصلاة على صف من الدعامات و صفين من الأعمدة الرفيعة أضفت على بيت الصلاة جمالا و اتساعا .[1]

**ب-الوصف الزخرفي :**

نقشت على جسمي العمودين الأولين في الممر الأوسط أمام المحراب كتابة نصها كالتالي :

"صنعها أحمد بن محمد اللمطي في شهريا من سنة ذمر "

وتحت الكتابة الواقعة على العمود شمال غربي المحراب نقشت رخامة شمسية (ساعة ) خلّدت هذه الكتابة صُنعها ، و هي ذات أهمية بـــحيث سجلت الشهر و السنة بواسطة حروف أبجدية.[2]

أمّا زخارف السقف الخشبي تنوعت أشكالها و احتوت على أشكال ثمانية ، معينات ، و المربعات الّتي تتكرر مكونة شبكة كبيرة من الزخارف الهندسية .[3]

و زينت بيت الصلاة في واجهة المسجد الشمالية بزخارف نباتية منها السيقان النباتية الرفيعة، ومراوح النخيل .

أما أقواس بيت الصلاة فزُينت بزخارف نباتية متنوعة. **(أنظر الشكل (30))**

**3- المحراب :**

**أ -الوصف المعماري :**

يتوسط محراب مسجد سيدي الحلوي جدار القبلة من الرواق الأوسط و هو عبارة عن جوفة خماسية الأضلاع و هي تشبه في شكلها جوفة محراب المسجد الجامع بتلمسان و فتحة المحراب المقوسة محمولة على عمودين من المرمر مكللين بتاجين .

و يغطي جوفة المحراب من الداخل قبيبة مقرصنة تقوم على قاعدة مثمنة تشبه قبيبة محراب جامع سيدي أبي مدين .

**ب- الوصف الزخرفي :**

تزدان واجهة المحراب بعقد نصف دائري يعلو واجهة المحراب ثلاثة نوافذ معقودة و مخرمة بزخارف هندسية ، أما بقية مساحات واجهة المحراب تخلو من الزخرفة.[4]

---

[1] عبد القادر قلوش ، « المحارب كعناصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 53ه-753ه/1136م-1353م دراسة تحليله و مقارنة » ص 76

[2] رشيد بوروبية « الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية » ص 95.

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، « باقة السوسان في التعريف محاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان» ص 311

[4] عبد القادر قلوش ، « المحارب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه/1136م-1353م،دراسة التحليلية و مقارنة » ص 77.

أما على صفحتي تاجي العمودين الأيمن و الأيسر بمحراب نقشت كتابة نصها كالآتي :

**1/التاج الأيسر:**

"جامع ضريح الشيخ الولي الرضي الحلوي رحمة الله عليه."

**2/ التاج الأيمن:**

أمر ببناء هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المؤمنين".[1]

**4- المنبر:**

للمسجد منبر يشبه إلى حد كبير منبر مسجد سيدي أبي مدين.

**5- القبة:**

تكون بائكتي قاعة الصلاة الّتي تمتد إلى نهاية جدار المحراب مجالا مربعا تغطيه قبة .[2]

**6-المئذنة: (أنظر الشكل (31))**

للمسجد مئذنة تقع في الجدار الغربي ، و على طول الرواق الشمالي للصحن ، و تبرز قليلا كما هو الحال في مآذن الزيانيين.[3]

و هي مئذنة رائعة وثيقة الصلة بمئذنة جامع سيدي أبي مدين حيث تطابقها في مجال الزخرفة والبناء.[4]

**7- الأبواب:**

لهذا المسجد ثلاثة أبواب كمسجد سيدي أبي مدين إثنين في الجانبين و الثالث هو الكبير ، يتكون من شرعة محمولة على ثلاثة عشر مسندا منقوشة بدقة و تحتها إطار الباب المغشي بالفسيفساء المتنوعة[5] .

و على القوس المعتلي المدخل تقع كتابة إفريزية نصها كالتالي :

"الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس ، مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله نصره عام أربعة و خمسين و سبع مائة ".

و هذه الكتابة تزين مدخل الجامع، فالحروب نفسها كونت زخرفا متراكما على الإفريز.[6]

---

[1] رشيد بورويبة ، « الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية » ص 99

[2] عبد القادر قلوش ، « المحارب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530ه-753ه/1136م-1353م،دراسة التحليلية و مقارنة » ص 77

[3] صالح بن القربة ، « المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى » ص 122

[4] عبد الكريم عزوق ، « تطور المآذن في الجزائر » ، ص 86

[5] الحاج محمد بن رمضان شاوش ،« باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة الدولة بني زيان » ، ص 309

[6] رشيد بورويبة ، « الكتابات الأثرية في المسجد الجزائرية » ، ص 97

# خاتمة

# الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلى بعض النتائج و النقاط المهمّة التي يمكن أن نجملها فيما يلي :

- إنّ فن الزخرفة الإسلامية يعدّ من أهمّ الفنون الإسلامية جاء معبّرا بإخلاص عن حاجة المجتمع الإسلامي، ومنسجما معها في التمتّع بعناصر إضافية لخدمة الدين الإسلامي .

- فن الزخرفة هو الفن الرئيسي للحضارة الإسلامية.

- إنّ الآثار المعمارية التي تركها بنو مرين في تلمسان تعدّ آية من آيات الفن المعماري ّ ويعود الفضل إلى هذه المنشآت في جعل تلمسان واحدة من أهمّ المدن الأثرية في المغرب الأوسط .

- اعتناء السلاطين المرينيين بالمنشآت المعمارية وخدمتهم للدين الإسلامي .

- وصول الفن الأندلسي المغربي أوّجّ قمته في العهد المريني حيث أخذ فن البناء والزخرفة في هذا العهد شكلا و أسلوبا خاصا، يظهر ذلك في امتزاج الفن الأندلسي مع الفن المغاربي.

- إنّ الحديث عن الزخرفة بأشكالها تقود إلى الحديث إلى تلمسان بوصفها حاضرة من حواضرها ومركزا هاما للفنون الزخرفية المتمثلة في عمرانها و خاصة المساجد منها .

- إنّ العصر المريني هو العصر الذهبي للعمارة و الفن الإسلامي بتلمسان ففي هذا العهد أقيمت روائع البنايات و خاصة الدينية منها .

## خاتمة:

- عرف العهد المريني بالتنويع في الزخرفة و يشهد على ذلك المساجد الثلاث التي بقي منها مسجدين: مسجد سيدي أبي مدين و مسجد سيدي الحلوي الذان لازالا صامدين أمّا مسجد المنصورة فلم يبق منه سوى أسوار و مئذنة بسبب التخريب الذي تعرض له فمئذنته وحدها تكفي في أن تشهد على ما وصل إليه الفن المعماري و الزخرفي في عهد المرنيين.

- تكمن أهمية الزخرفة المرينية في أنّها زخرفة دينية تخدم الإسلام .

تدّل هذه المنشآت المعمارية على روعة وبراعة وجمال صنعة الفنان المريني في دقة أسلوبه و رقّة ذوقه.

- الوظيفة الجمالية لفن الزخرفة و خاصة في عمارة المساجد .

قال الله تعالى:

﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ** يَتَطَهَّرُوا **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾.

سورة التوبة ،الآية 168

وقال أيضا:

﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾.

سورة التوبة الآية 18.

# ملحق الأشكال

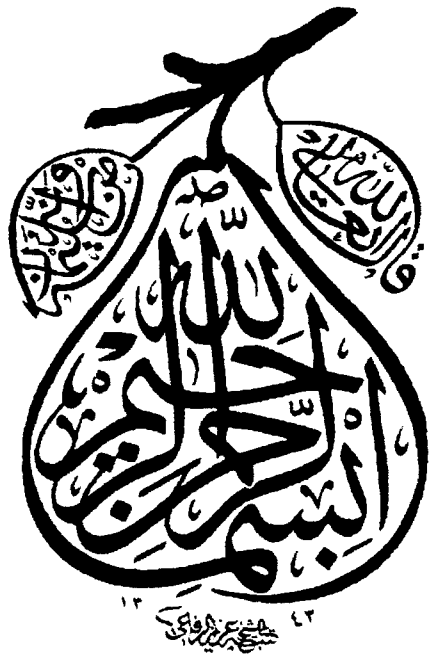

الشكل ( 1) : زخرفة كتابية

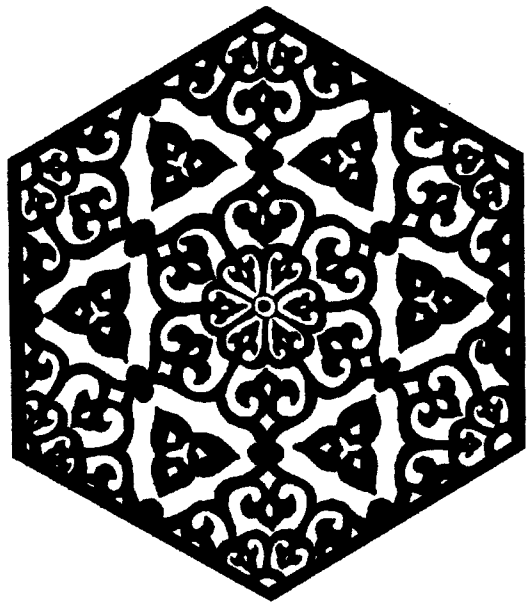

الشكل ( 2 ) : زخرفة نباتية وهندسية

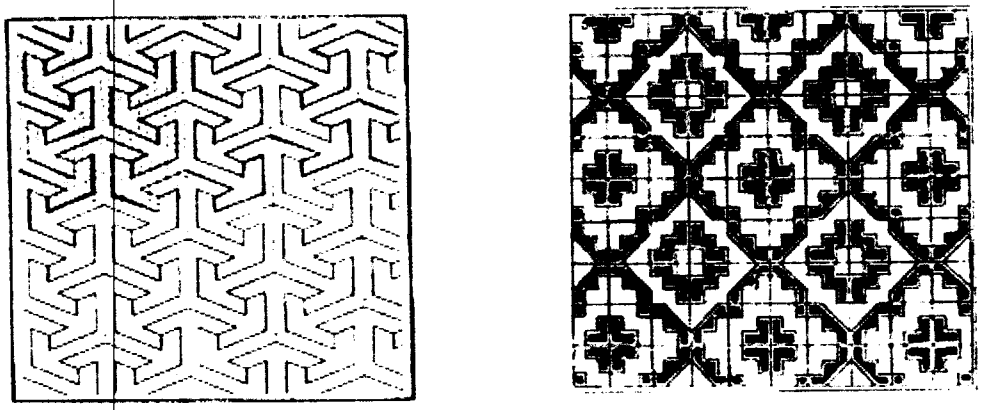

الشكل (3) : زخرفة هندسية

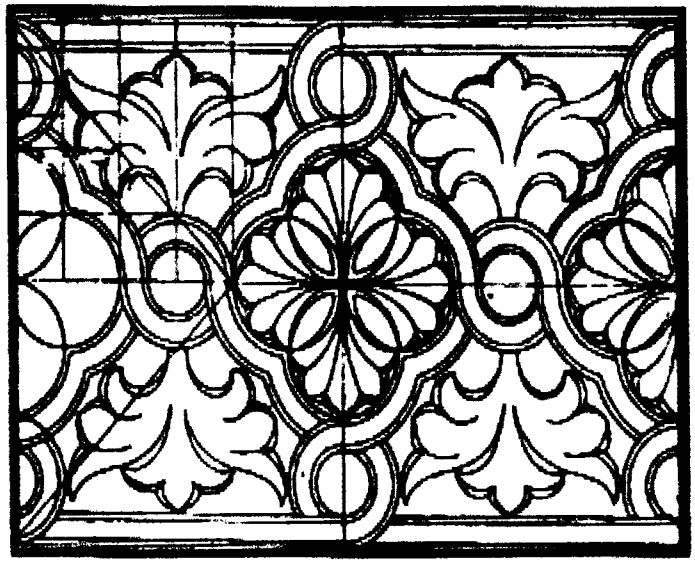

الشكل ( 4 ) زخرفة نباتية

الشكل (5) : زخرفة نباتية

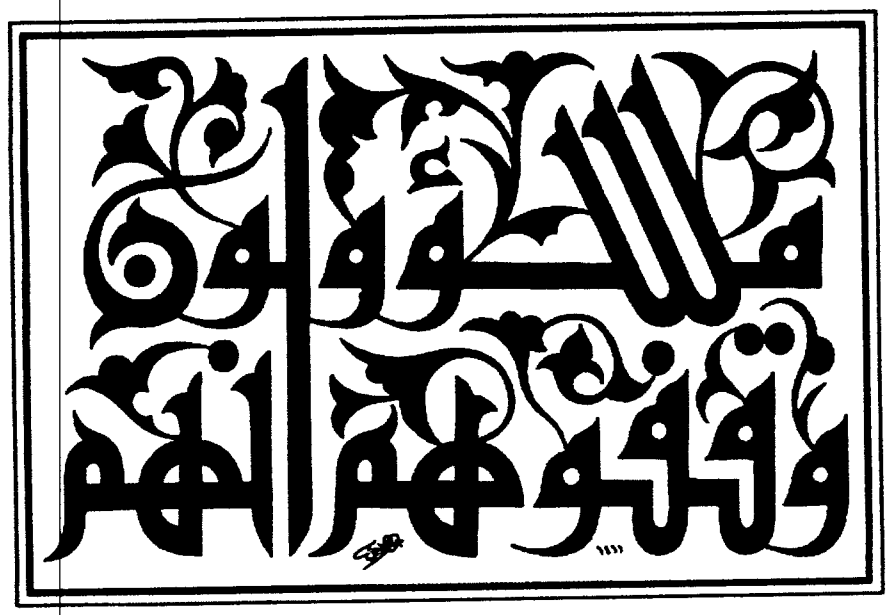

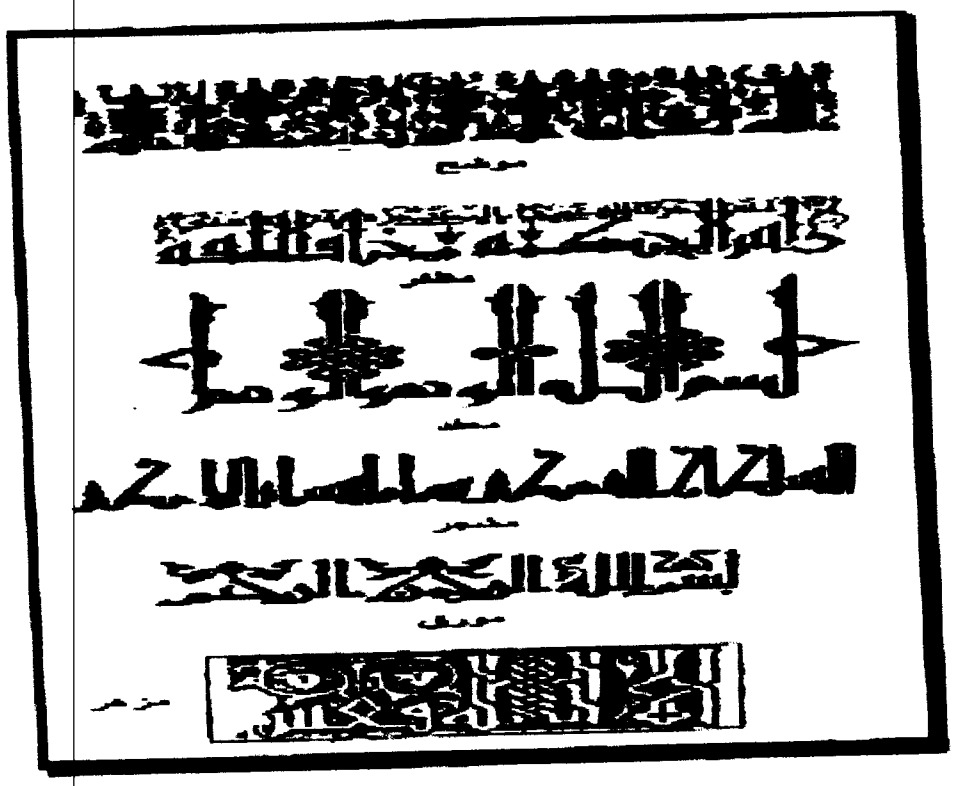

شكل ( 6 ) : زخرفة كتابية

## ملحق الأشكال:

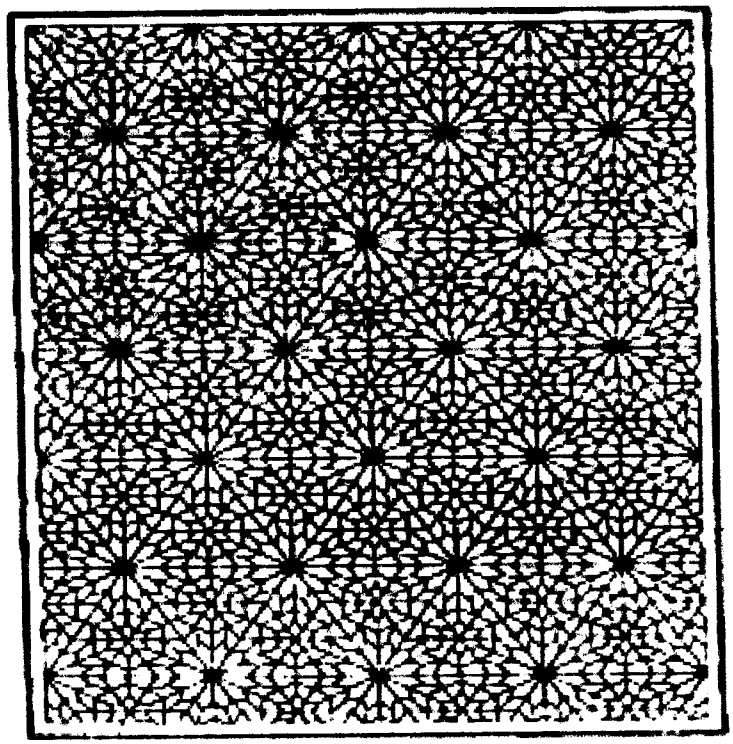

الشكل (7) زخرفة هندسية

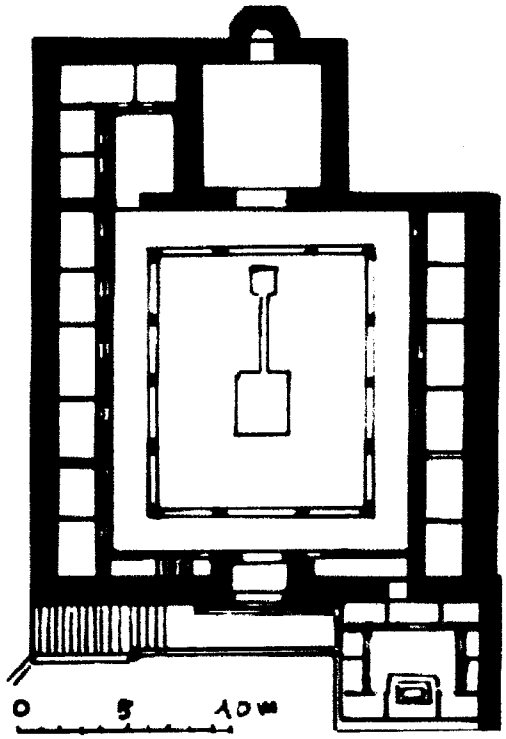

الشكل ( 10 ): مخطط لمدرسة سيدي أبي مدين

الشكل (11 ): مدخل مدرسة سيدي أبي مدين

## ملحق الأشكال:

الشكل (12): مسجد سيدي أبي مدين

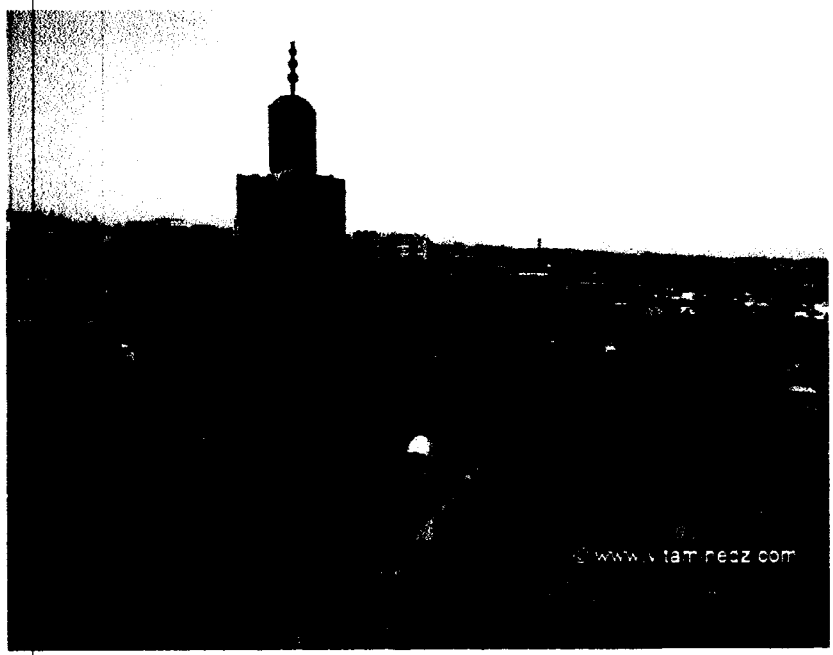

الشكل ( 13 ): مسجد سيدي الحلوي

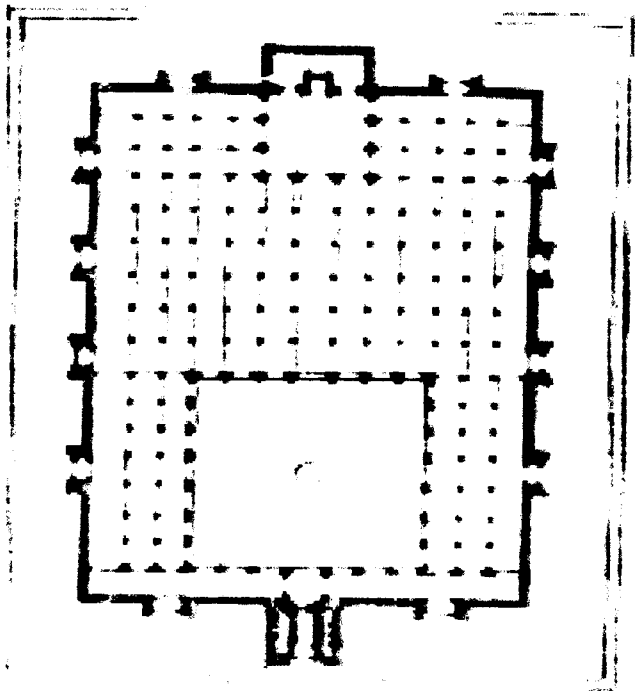

الشكل (14 ): مخطط مسجد المنصورة

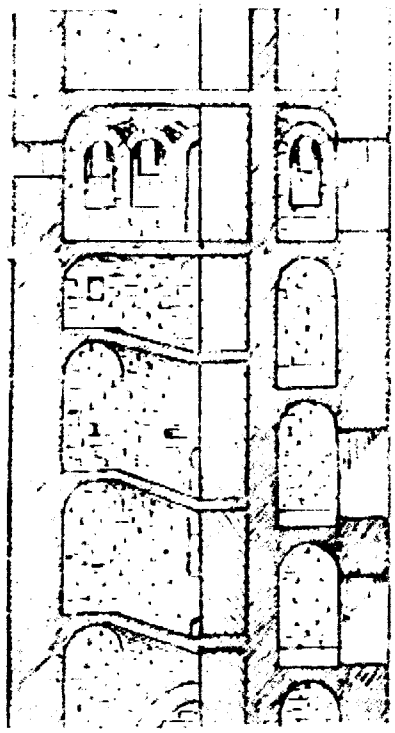

الشكل (15) : مقطع عمودي لمئذنة المنصورة

## ملحق الأشكال:

الشكل ( 16): مدخل رئيسي لمسجد منصورة

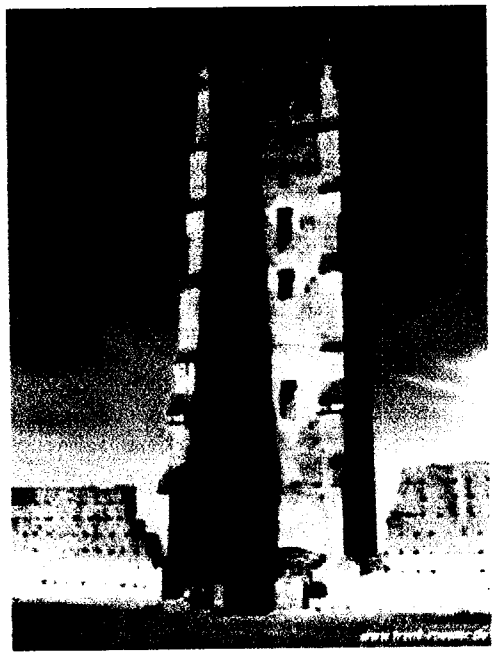

الشكل ( 17): مئذنة منصورة من الجهة الداخلية

الشكل (18) : زخرفة مئذنة المنصورة

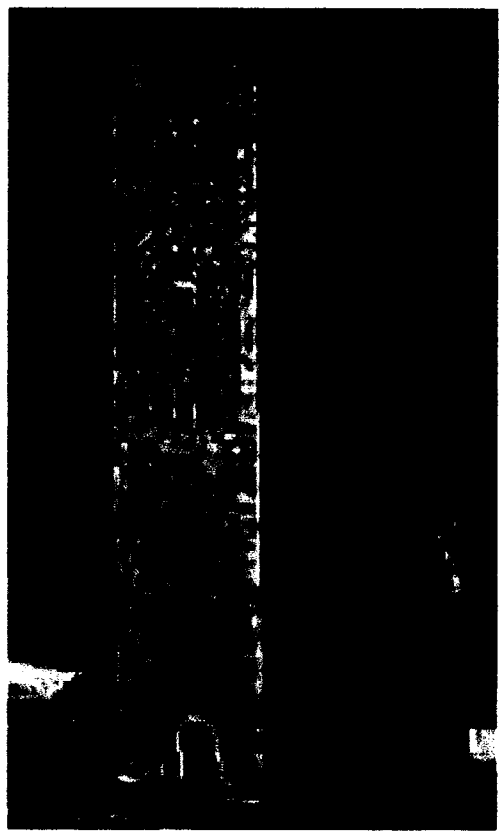

الشكل (19): الواجهة الجنوبية لمئذنة مسجد المنصورة

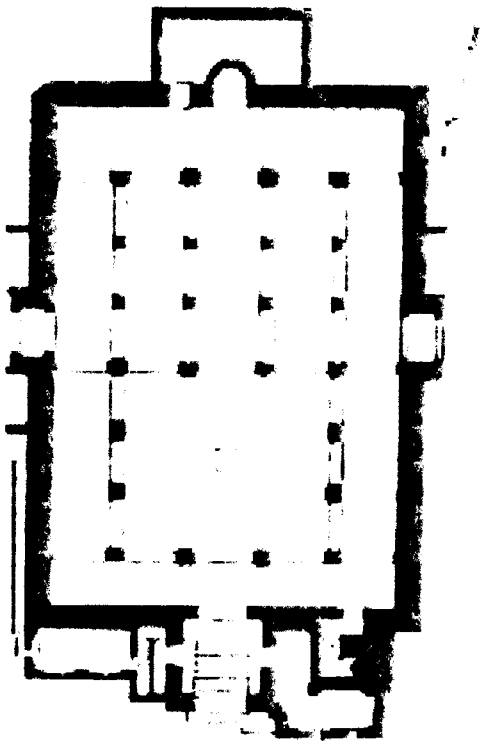

الشكل (20): تخطيط لمسجد سيدي أبي مدين

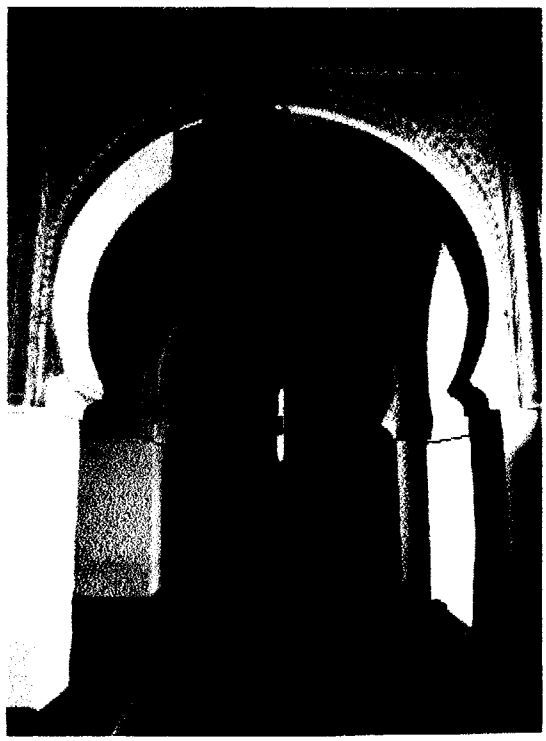

الشكل (21): قاعة الصلاة لمسجد سيدي أبي مدين

## ملحق الأشكال:

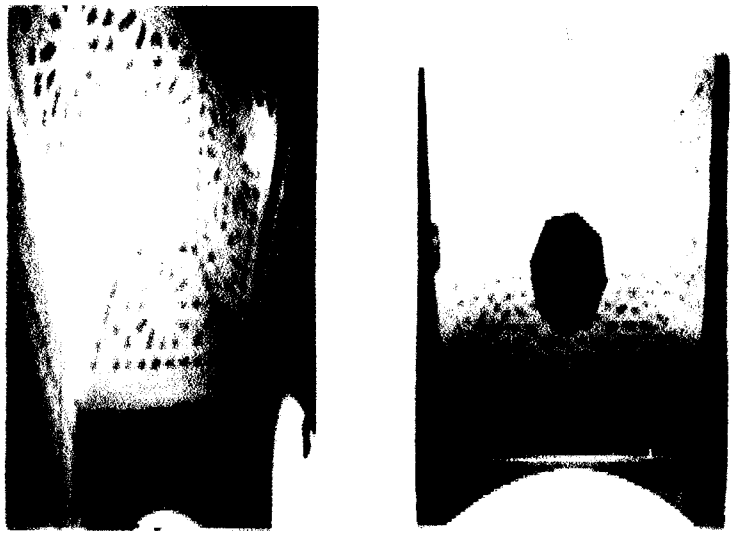

الشكل ( 22 ) زخرفة سقف مسجد سيدي أبي مدين

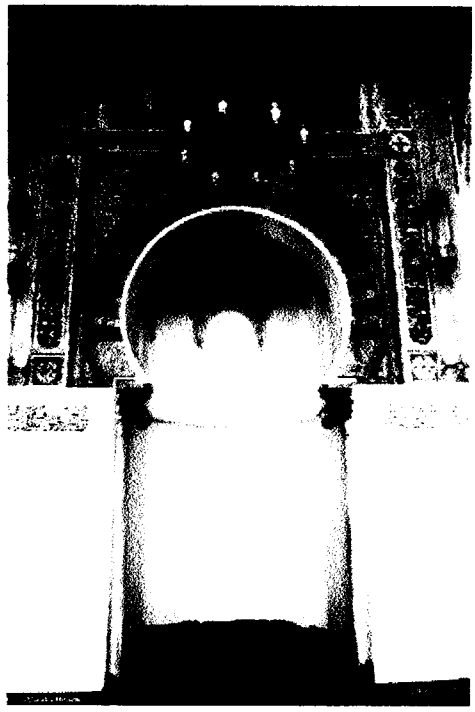

الشكل ( 23): مـــحراب مسجد سيدي أبي مدين

## ملحق الأشكال:

الشكل ( 24) قبة مسجد سيدي أبي مدين

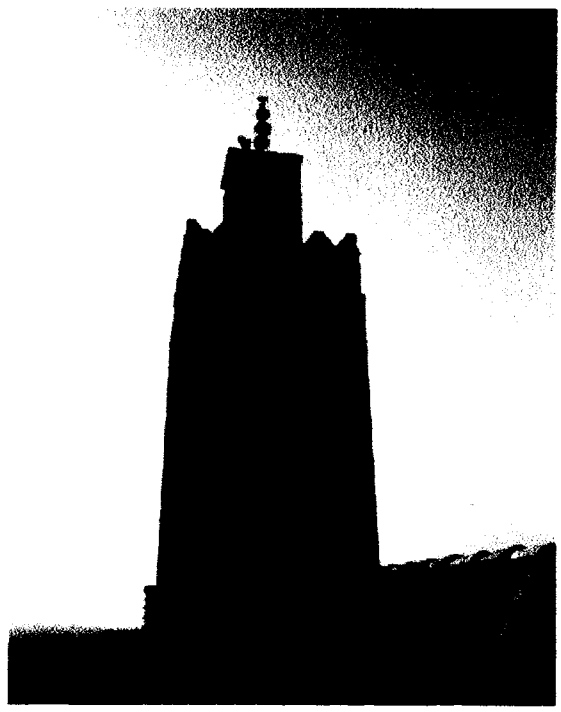

الشكل ( 25): مئذنة مسجد سيدي أبي مدين

## ملحق الأشكال:

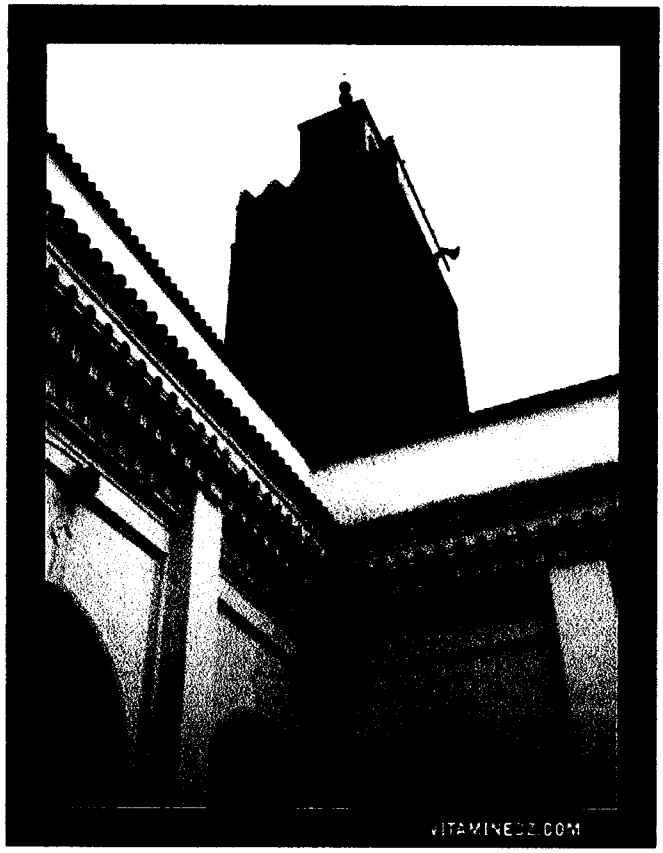


الشكل (26): مئذنة مسجد سيدي أبي مدين

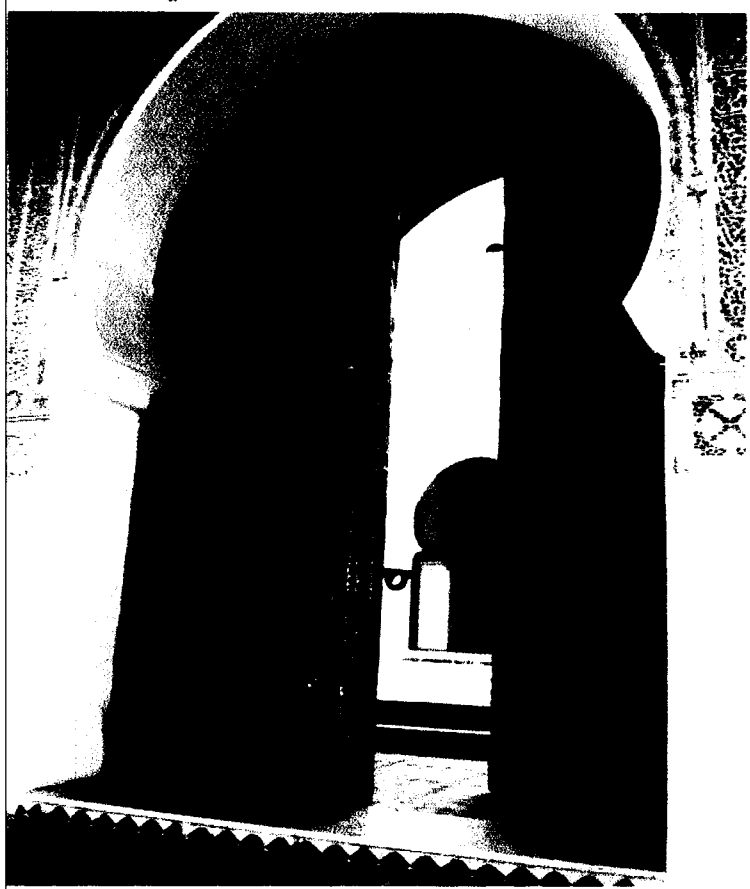

الشكل ( 27 ): الباب الرئيسي لمسجد أبي مدين

## ملحق الأشكال:

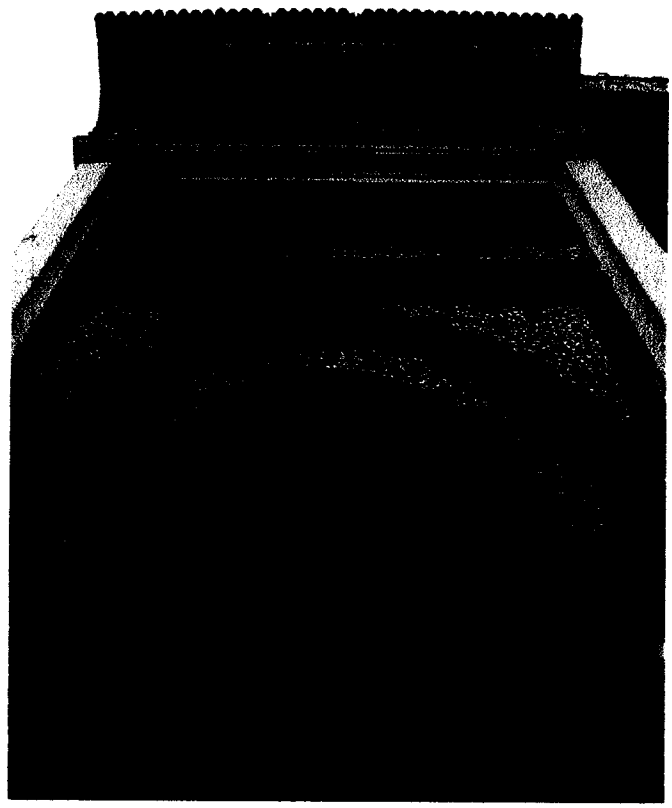

الشكل (28 ): زخرفة مدخل مسجد سيدي أبي مدين

الشكل (29): مدخل مسجد أبي مدين

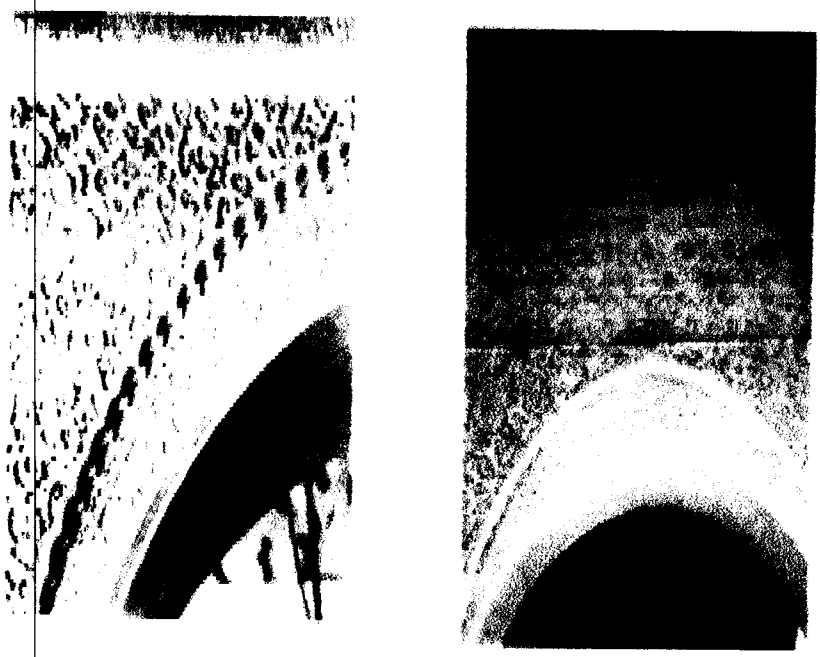

الشكل ( 30 ) زخرفة أقواس مسجد سيدي الحلوي

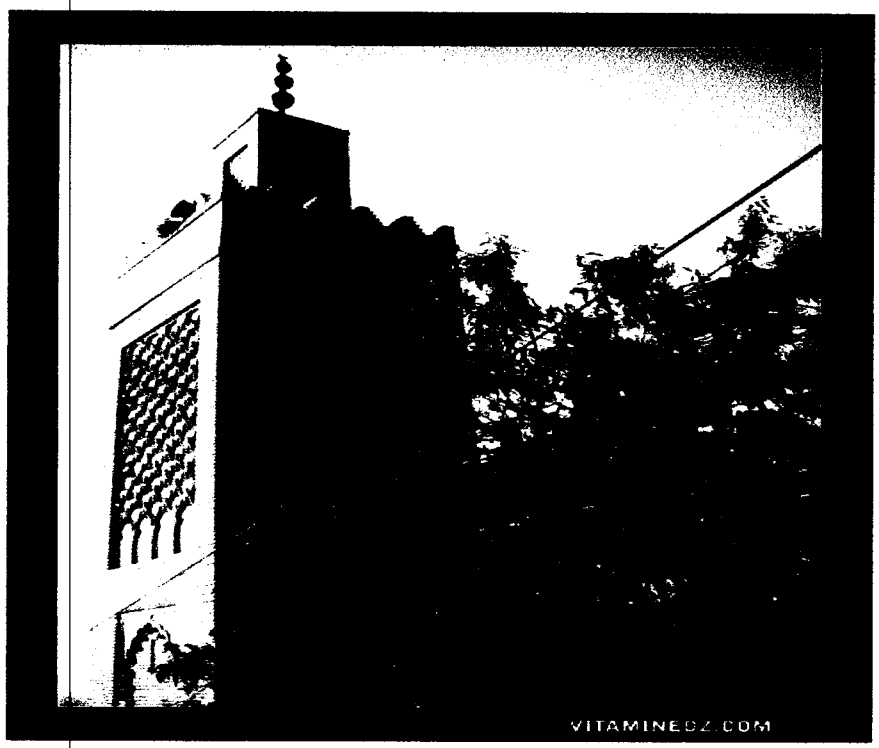


الشكل (31): مئذنة مسجد سيدي الحلوي

# فهرس الموضوعات

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

## 1ـ المصادر والمراجع :


1- ابن أبي زرع الفاسي،"الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط،1972م.

2- ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس"،دار المنصور للطباعة و الوراقة،الرباط،1972م.

3- أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي ،"لسان العرب"،م9 ،دار صادر ،بيروت،دت،دط.

4- أبي عبد الله الشريفي الإدريسي "القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق "،تح إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط، 1983م.

5- إسماعيل بن الأحمر،"روضة النسرين في دولة بني مرين"، المطبعة الملكية ،الرباط، 1962م.

6- ابن مرزوق التلمساني ،"المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن "،تح ماريا خيسوس بيغيرا ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،دط، 1981م.

7- إياد صقر ،"الفنون الإسلامية "،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،الأردن ،ط1، 2003م.

8- جورج مارسي ،"مدن الفن الشهيرة تلمسان"،دار النشر التل ،الجزائر،دط، 2004م.

9- حاج محمد بن رمضان شاوش ،"باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان"،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط ،دت.

10- حنان قرقوتي ،"تخطيط المدن العمارة و الزخرفة"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ط1، 2006م.

11- خالد حسين ،"الزخرفة في الفنون الاسلامية"،دار البحار للطباعة والنشر ،بيروت ،دط،دت.

12- رشيد بو وريبة ،"الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية"،تر:إبراهيم سبوح ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،دط، 1979م.

13- زكي محمد حسين ،"الفنون الاسلامية"،دار الرائد العربي ،بيروت،دط، 1981م.

## قائمة المصادر والمراجع :


14- سامي محمد نوار ،"الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية "، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،ط1، 2003م.

15- سعد زغلول عبد الحميد ،"العمارة و الفنون في دولة الإسلام"،منشأة المعارف ،مصر ،دط، 2004م.

16- صالح بن قربة ،"المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى"،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،دط، 1986م.

17- عاصم محمد رزق،"معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية"،مكتبة مدبولي ،ط1، 2000م.

18- عبد الجبار حميدي محسن الربيعي ،"الخط العربي و لزخرفة العربية الاسلامية "،المكتبة الوطنية،عمان،دط،2005م.

19- عبد الحق معزوز ،"مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر "،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،دط، 2003م.

20- عبد الحميد حاجيات و آخرون،"الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني"،المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،1984 م.

21- عبد الحميد حاجيات،"أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره"،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دط، 1947 م.

22- عبد الرحمن بن خلدون،"كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"،م7، دار الكتاب اللبناني،بيروت، 1983م.

23- عبد الرحمن محمد الجيلالي،"تاريخ الجزائر العام"،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط7، 1994م.

24- عبد العزيز محمود لعرج،"مدينة المنصورة بتلمسان دراسة تاريخية و أثرية في عمرانها وعمارتها و فنونها"، زهراء الشرق ،القاهرة،ط1، 2006 م.

25- عبد الكريم عزوق،"تطور المادن في الجزائر "،مكتبة زهراء الشرق القاهرة،ط1، 2006م.

26- عبد الله ثاني قدور،"تطور فن الكتابة الاسلامية"،دار الغرب للنشر و التوزيع،ط1، 2000م.

## قائمة المصادر والمراجع :


27- عز الدين المناصرة،"لغات الفنون التشكيلية"،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 2003م.

28- عفيف بهنيسي،علم الخط و الرسم"،دار الشرق للنشر،ط2004،1م.

29- علي أحمد الطايش،"الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة"،مكتبة زهراء الشرق للطباعة و النشر و التوزيع،ط1، 2000م.

30- علي محمد الصلابي،"الدولة العثمانية عوامل النهوض و السقوط"،دار المعرفة ،بيروت،ط5، 2008م.

31- فداء حسين أبو دبسة و خلود بدر غيث و سماح أسامة عرفان،"الزخرفة الاسلامية"،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ،ط1، 1997م.

32- فوزي عفيفي ،"أنواع الزخرفة الهندسية"،دار الكتاب العربي ،ط1، 1997م.

33- فيلا لي عبد العزيز،"تلمسان في العهد الزياني"،المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية،الجزائر، دط،2007م.

34- محمد بن عمرو الطمار،"تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985م.

35- محمد حمزة إسماعيل الحداد،"المجمل في الآثار و الحضارة الاسلامية"،مكتبة زهراء الشرق،مصر،ط1، 2006م.

36- محمد عبد اله التنسي،"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان"،تح محمود بو عياد،المكتبة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986م.

37- محمود شكري الجبوري ،"بحوث ومقالات في الخط العربي "،دار الشرق للطباعة و النشر ،ط2005،1م.

38- محمود محمّد السيّد،"تاريخ الدولة البيزنطية "، مؤسسة شباب الجامعة ،دط،دت.

39- مصطفى أبو ضيف عمر،"القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين"،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دط،1982م.

40- مصطفى العبادي ،"الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية "،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،دط،دت.

41- ياقوت الحموي،"معجم البلدان"،ج3،دار صادر ،بيروت،1986م.

42- يحي بن خلدون،"بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"ج1،تحقيق:عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ،الجزائر،1998م.

## 2ـ الموسوعات:

1-إبراهيم مرزوق ،"موسوعة الزخارف"،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2007م.
2- بطرس البستاني ،"موسوعة الحضارة العربية "المركز الثقافي الحديث ،بيروت،ط1،2005م.
3- محمّد مجّي ،"موسوعة أعلام المغرب "دار الغرب الإسلامي،ط1، 1417هـ-1996م.

## 3ـ الرسائل الجامعية:

1-بلحاج طرشاوي ،"المآذن الزيانية و المرينية في تلمسان –دراسة تاريخية وفنيّة"،مذكرة ماجستير،جامعة تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2003م.
2-حكيم بن يلس،"العناصر المعمارية وظيفتهاو زخرفتها في مساجد تلمسان ما بين القرنين 6-8هـ/12-14م"،رسالة ماجستير،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،قسم الثقافة الشعبية ،2004م.
3-عبد القادر قلوش،"المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 530هـ-753هـ/1136م-1353م"(دراسة تحليلية ومقارنة )،مذكرة ماجستير ،جامعة تلمسان ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،قسم الثقافة الشعبية ،2004م.

## 4ـ المجلات:

-عبد العزيز لعرج ،"المدارس عند المرينيين "،مجلة آثار ، دار الملكية للنشر و التوزيع و الإعلام ، الجزائر،العدد الثامن ،2009م.

# فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل : الزخرفة مفهومها، خصائصها، أنواعها

وتطورها في الإسلام ..... 2

أولا: الزخرفة مفهومها وخصائصها ..... 2

ثانيا: تطور الزخرفة في الإسلام ..... 5

ثالثا: أنواع الزخرفة ..... 6

الفصل الأول: المرينيون والعمارة المرينية

المبحث الأول: أصل بنو مرين ومناصبهم وإنشاء دولتهم ..... 11

المبحث الثاني: الحصارات التي ضربها المرينيون على تلمسان ..... 14

المبحث الثالث: العمارة المرينية بتلمسان ..... 19

الفصل الثاني: الوصف المعماري والزخرفي للمساجد المرينية بتلمسان

المبحث الأول: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد المنصورة ..... 29

المبحث الثاني: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد أبي مدين ..... 37

المبحث الثالث: الوصف المعماري والزخرفي لمسجد سيدي الحلوي ..... 45

خاتمة ..... 49

ملحق الأشكال ..... 52

قائمة المصادر والمراجع ..... 70

فهرس الموضوعات ..... 75